



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي -

قسم الأدب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

الفئات الحجاجية وقوتها الإقناعية في شعر المعلقات (نماذج متفرقة)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم اللسان

إشراف الأستاذة:

مسعودة الساكر

إعداد الطالبتين:

_ حياة بادة

- سالمة قيطوبي

السنة الجامعية: 1437/1438 هـ - 2016/2017 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا

أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

(65) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ

فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66) ﴿

سورة آل عمران الآية 65-66

شكر وعرفان

لو جمعنا مياه البحر مددا لتشكراتنا وعرفاننا لنفد البحر دون أن نوفيه حقه في فضله وكرمه معنا، من كان طوال الوقت معينا لنا، ولا يمكن التوفيق في أي إنجاز دون الاستعانة به واستمداد بركته، فالشكر أولا وأخيرا لله جل جلاله.

نتقدم بالشكر الخاص مع فائق الاحترام والتقدير إلى الأستاذة المشرفة " مسعودة الساكر " جعلها الله ذخرا لأهلها ولأمتها التي وجهتنا وأرشدتنا فنقول لها:

"هذا غرسك قد أثمر وأينع فهنيئا لك ولنا"

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي كل واحد بإسمه.

إلى جميع عمال مكتبة الكلية الذين لم ييخلوا علينا بجمع المراجع والمصادر وساعدونا على جمع المعلومات.

إلى كل من يحمل في قلبه حب العلم والتطلع والبحث على المعرفة، نهدى ثمرة جهدنا هذا إليكم ..

المقدمة

لقد كثر الحديث اليوم عن الحجاج، ودوره الناجع في مختلف الخطابات العلمية والإنسانية والثقافية، إذ أصبح موضوعا لافتا للانتباه، بسبب حضوره الكلي أو الجزئي أو الضمني في مختلف الخطابات، سواء كانت فلسفية أم أخلاقية أم قضائية أم سياسية أم لسانية أم اجتماعية، ويعني هذا أن عصرنا هو عصر الحجاج، وغاية الحجاج الإقناع والتأثير وأساسه الحوار، لاسيما مع تطور وسائل الإعلام، لأن الحجاج سبيل العقل والأخلاق والتسامح والحوار والجدال.

ومن هنا أصبح الحجاج أداة لمناقشة الأفكار، مهما كانت طبيعتها ومصداقيتها وغد آلية مهمة في محاورة الأطراف المشاركة في عملية التواصل، والغرض من كل ذلك هو التأشير أو الإقناع أو الحوار أو مناقشة الآراء المطروحة بالتشكيك في صحتها أو معارضتها، أو إقتراح أفكار أخرى للوصول إلى جواب مقنع، لذلك أعتمد على مجموعة من الوسائل الإقناعية، والآليات الحجاجية المختلفة، والتي تمثلت في الآليات اللغوية والبلاغية والمنطقية.

وكانت الفئة الحجاجية من بين أهم الآليات شبه المنطقية المعتمدة في الخطابات الحجاجية، لما لها من دور إقناعي تأثيري في الطرف الآخر، وذلك من خلال إقامة علاقة تراتبية بين مجموع الحجج عموديا، من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية في فئة حجاجية واحدة.

ونستطيع القول أن النص الشعري، منها شعر المعلقات، خطاب حجاجي، وهذا تصريح على مخالفة من رفض الحجاج في الشعر، الذين بدا لهم أن مجال الشعر مجال العاطفة والانفعال، فإن أثر في النفوس فبمخاطبته العاطفة وحدها ليذغن المتلقي، دون رؤية أو فكر، ولا مجال فيه للجدال العقلي المحض.

وبعبارة أوضح، إنهم يعترفون للشاعر بسلطته على النفوس، ويقرون للشعر قدرته على النفاذ إلى مناطق المتلقي والفعل فيها، ولكنهم يؤكدون أن هذا الفعل والتأثير، إنما يكونان بالإغراء والإثارة ومخاطبة العاطفة وتحريك الوجدان، لا بالجدل المنطقي ومخاطبة العقل، بقوة الحجة وسلطة البرهان.

ولعل هذا الصراع في الحجج، هو الذي يثبت الصفة الحجاجية للشعر الجاهلي "شعر المعلقات" لأن من خصائص الخطاب الإقناعي، أنه يأتي قصد التأثير على المخاطب.

ومن بين الآليات الحجاجية المعتمدة في شعر المعلقات نجد الفئة الحجاجية، التي تهدف إلى الإقناع والتأثير في الطرف الآخر، أي أن الفئة الحجاجية تمثل قوة حجاجية، تسعى للدفاع عن أطروحة معينة، والتدرج بين الأقوال والحجج هي الأساس التي تبنى عليه الفئة الحجاجية، ويكمن التدرج من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية وصولاً إلى نتيجة ضمنية.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى إختيار الفئة الحجاجية في شعر المعلقات:

- تأكيد فرضية الفئة الحجاجية للغة الخطاب الشعري.

- دراسة الشعر من زاوية حجاجية، من أجل فرضه لقدرته الإقناعية في المخاطب.

إن هذه الأسباب وغيرها، هي التي دفعتنا للخوض في دراسة الفئات الحجاجية وقوتها الإقناعية في شعر المعلقات، كمدونة تطبيق فهذا يرجع إلى مكانتها الأدبية وقيمتها الشعرية، وتأكيد حجاجية النص الشعري الجاهلي.

وقد سعينا من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن الكثير من التساؤلات، والمتمثلة في:

- ما هو الحجاج، وما علاقته بالمصطلحات الأخرى؟

- ما المقصود بالفئات الحجاجية؟ وما الفئات التي استعملها الشعراء في معلقاتهم؟

- إذا كان الشعر الجاهلي باعتباره خطاباً حجاجياً؟ فكيف يمكن أن نحدد مقصوده من خلال الفئة الحجاجية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، اتبعنا الخطة التالية، إذ قسمنا البحث إلى فصلين، تتقدمها مقدمة، ويختتمها بخاتمة.

حيث تكلمنا في الفصل الأول، عن ماهية الحجاج عند الغرب والعرب قديما وحديثا، وعرفنا بالفئة الحجاجية، أما الفصل الثاني، حاولنا فيه تحديد بعض آليات الفئة الحجاجية الواردة في الخطاب الشعري وبالضبط شعر المعلقات، والمتمثلة في: الروابط والعوامل والآليات البلاغية.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها:

-العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج.

-طه، عبد الرحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.

-الروزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر.

-الدره، محمد علي طه. إعراب المعلقات العشر الطوال.

أما المنهج الذي اتبعناه في الدراسة، فهو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف وتحليل آليات الفئة الحجاجية في شعر المعلقات.

وكأي بحث لا يخلو بحثنا من الصعوبات، ولعل أكبر صعوبة واجهتنا هي قلة المصادر والمراجع، التي تضم الآليات الحجاجية - الفئات الحجاجية في الخطاب الشعري - وإذا وجدت، نجد صعوبة في استخراجها.

وفي الختام نحمد الله على عونه لنا ونسأله التوفيق والنجاح، ونرجو أن يكون هذا البحث قد أجنى ثمرة متواضعة من أجل الوصول إلى نتائج مرضية، والاستفادة منها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، والله ولي التوفيق وعليه قصد السبيل.

الفصل الأول

أولاً: الحجاج

إن للحجاج معان كثيرة، تظهر في عدة مجالات، وعدة استخدامات، وللتعرف على كنه هذا المفهوم، سنحاول في هذا الجزء من البحث، البحث عن معنى الحجاج من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية، وذلك من خلال ما ورد على لسان علماء اللغة وفلاسفتنا قديما وحديثا، عند الغرب والعرب.

I - الدلالة اللغوية للحجاج:

جاء على لسان ابن منظور، في مادة (ح ج ج)، أن (الحج القصد. حج إلينا فلان أي قدم: وحجةً يحجه حجًا: قصده وحججت فلانا واعتمدته أي قصدته ورجل محجوج أي مقصود. وقد حج بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه، والحجة: البرهان، وقيل ما دافع به الخصم، ورجل محجاج أي جدل، والتجاج: التخاصم، وجمع الحججة: حجج وحجاج، وحاجه ومحاجة وحجاجا: نازعه الحججة، وحجه يحجه حجا، غلبه على حجته، وفي الحديث "فحج آدم موسى". أي غلبه بالحجة. واحتج بالشيء اتخذه حجة والحجة الدليل والبرهان)⁽¹⁾.

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن الحجاج يتم بين طرفين متخاصمين أو متنازعين، وبالحجة يغلب أحدهما الآخر، فأساس الحجاج هنا هو التركيز على دليل لإثبات قضية معينة، أو بناء موقف من المواقف المعينة.

وقد ورد في معجم الوسيط (حج غلبه بالحجة، أو حاجه محاجة، وحجاجا جادله، واحتج عليه، أقام عليه الحججة وعارضه مستنكرا فعله، وتجاجوا: تجادلوا، والحجة الدليل والبرهان)⁽²⁾

¹ - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين. لسان العرب. بيروت: دار صادر للنشر، 2003م. مج2. مادة(حجج)

² - مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط4. مكتبة الشروق الدولية، 2004م. مادة (حجج)

يظهر من هذا المفهوم، أن الحجاج يكون للخصومة، وهذا ما دلت عليه كلمة "غلبة" وتكون الغلبة في الكلام والخطاب للذي يقيم عليه الحجة والبرهان، بمعنى أنه مخاصمة بين شخصين، يستعمل كل منهما الحجة كوسيلة للتغلب على الطرف الآخر.

إذا من خلال التعريفين السابقين، نلاحظ أن مصطلح الحجاج عند اللغويين القدامى، يدل على المخاصمة بين متكلم ومستمع، حول قضية ما، فالمتكلم يدعم أقواله بالحجج والبراهين من أجل إقناع المستمع أو المتلقي، في حين أن المستمع له الحق في الاعتراض عليه إن لم يقتنع.

ولفظ الحجاج يقابله في اللغة الفرنسية "Argumentation"، والتي بدورها تشير إلى عدة معان، ومن أبرزها ما ورد في قاموس "la rousse" والتي تضمنت معنى (تقديم الحجج لتدعيم الرأي)⁽¹⁾.

أما في اللغة الإنجليزية، فتشير لفظ "Argue"، إلى وجود اختلاف بين طرفين، ومحاوله كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، بتقديم الأسباب أو العلل Reasons، التي تكون حجة Argument مع أو ضد فكرة أو رأي أو سلوك.⁽²⁾

وإذا قارنا بين المعنى اللغوي للحجاج في اللغة العربية، وبين معناه في اللغتين الفرنسية والإنجليزية، نجد شبه توافق بين المعنيين، فهو عملية تقوم بين المرسل والمرسل إليه، حيث إن الدور الكبير في هذه العملية يعود إلى المرسل، نظرا لما يبذله من جهود ذهنية، للحصول على حجج مقنعة، بمعنى أنه على المرسل أن يكون بارعا في اختياره لهذه الحجج، نظرا لتفاوتها في درجة الإقناع.

وإذا نظرنا إلى مفهوم الحجاج اللغوي، سواء عند العرب أو الغرب، نجد أنه يتعدد بين النزاع والمخاصمة، والغلبة بالحجج والبراهين، وبالتالي فهو لا يحوي دلالة الحجاج بكونه علما مستقلا بذاته، له أسسه ومناهجه، ولذلك كان لا بد أن نتطرق لدلالة الحجاج من الناحية الاصطلاحية.

¹ - la rousse. Dictionnaire de français. In prime en France. P14.

² - جميل، عبد المجيد. البلاغة والاتصال. القاهرة: دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م. ص 105.

II- الدلالة الاصطلاحية للحجاج:

يعرف الحجاج اصطلاحاً Argumentation على أنه فن الإقناع: (فهو إجراء يحاول شخص أو جماعة حمل مستمع على تبني موقف، من خلال اللجوء إلى عروض أو إثباتات -حجج- تهدف إلى إظهار صحته أو صوابه)⁽¹⁾. وبالتالي يكون الحجاج عملية يسعى المتكلم (المحاجج) من خلالها إلى إقناع السامع (المحجوج) والتأثير عليه، وذلك من خلال الحجج المطروحة.

ولمعرفة الدلالة الاصطلاحية للحجاج أكثر، يجدر بنا أن نستأنس بما قاله العرب والغرب، قديماً

وحديثاً.

1- الحجاج عند الغرب:**1.1- قديماً:**

كان اهتمام اليونانيين القدامى منصباً على فنون الكلام، لا سيما الخطابة والمنطق. وقد تطرقوا إلى الكثير من المسائل المرتبطة بالممارسة الحجاجية بدرجة عالية من الدقة والشمول، ولعل الأمر الذي ساعدهم على ذلك، هو التفتح الديمقراطي والعلمي، الذي شهدته الحضارة اليونانية، وعليه سنحاول في هذه النقطة إلقاء الضوء على أهم جهودهم، وكيف كانت نظرهم للحجاج.

- الحجاج عند السفسطائيين:

السفسطائية حركة برزت في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية، ويتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي تعني الحكيم الخبير بكل فن وأسلوب⁽²⁾.

¹ - السري، زكريا. الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر. ط1. الأردن: عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2014م. ص 21.

² - الطلبة، محمد سالم محمد الأمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ط1. بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2008م. ص 24.

وقد شهدت البلاغة على أيديهم أقصى درجات الانتعاش والشيوع، حيث يعود إليهم الفضل في إقرار قواعدها وطقوسها⁽¹⁾.

والجدير بالذكر أن وجود هذه الحركة، أدى إلى تطوير البلاغة القولية التواصلية خاصة، والحياة الفكرية عامة، فقد كانوا يعتقدون نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي توليدي للأفكار، الأمر الذي أسفر عن اهتمام بالغ بالطرائق الحجاجية الإقناعية⁽²⁾.

إن الجانب الأهم في الدراسة الحجاجية لهذه الحركة، هي تلك المنازعات التي كانت بين الفلاسفة (أفلاطون وأرسطو)، وبين السفسطائيين، التي تستدعي صور الحجاج بوسائله وآلياته.

وما يؤكد حجاجية هذه الحركة، هو اهتمامهم ببنية كل من الكلمة والجملة، حيث بحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع، وتغيير مواقف الآخرين، وقد استعانوا في سبيل تلك الغاية بخبرة بالغة في مقامات الناس والقول معاً، وأيضاً بآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية، كما اهتموا ببلاغة القول ومتعلقاتها⁽³⁾.

كما أن السفسطائيين عمدوا في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة النفعية، المتعلقة باللذة أي الهوى، وليس النفع المتعلق بالمثل أو الخير، وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام الذي يدور فيه الحوار⁽⁴⁾.

فقد كانوا يزعمون أن الخطيب البليغ، يستطيع أن ينصر الحق كما يستطيع أن ينصر الباطل، بقوة حججه، وبراعته، فالحقيقة في نظرهم ليست شيئاً مطلقاً، بل هي شيء نسبي، وشعارهم في ذلك أن الإنسان هو مقياس كل شيء، فالحق ما يراه الإنسان حقاً، والباطل هو ما يراه الإنسان باطلاً⁽⁵⁾.

1 - عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط1. بيروت: منشورات ضفاف، (1434هـ/2013م). ص 28.

2 - الطلبة، محمد سالم محمد الأمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ص 24.

3 - حشاني، عباس. خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأديبي. إربد: عالم الكتب الحديث، 2014م. ص 21.

4 - المرجع نفسه. ص 24.

5 - مرزور، محمد. الأدب وفنونه. ط5. مصر: النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م. ص 154.

ولم يكتفوا عند هذا فحسب، بل كانوا يلقتون شباب أثينا الحيل القولية وطرق الإحسان في الخطابة ويدربونهم على غلبة الخصوم بحق أو بغير حق، وكيف يزيفون الحق، ويقبحونه، وكيف يزينون الباطل ويحسنونه.

وعليه فالخطابة توصف عندهم "بالصناعة للإقناع" فهم يجنحون لإقناع السامع بما يخالف المشهور، وهذا تصور للخطابة من جهة المعنى والهدف، كما أنهم لم يغفلوا مراعاة الشكل⁽¹⁾.

ولهذا نجد الحجاج عند السفسطائيين يقوم على الاختلاف، ويهدف إلى تحقيق الاستمالة، وبذلك يتحقق الفعل التأثيري على مستوى ذهن المتلقي وسلوكه⁽²⁾.

كما عمد السفسطائيون من خلال حجاجهم هذا إلى تحقيق خمسة أهداف، تمثلت في⁽³⁾:

1- التبيكيت: والذي يعني إحداث التأثير ودفع السامع إلى الفعل بعد محاصرته بيانيا.

2- الإيقاع في الخطأ.

3- الدفع إلى مخالفة المشهور.

4- استعمال صيغ غير لغوية، وغير مألوفة.

5- دفع المجيب إلى الكلام الفارغ وذلك بجعله يكرر كلامه عدة مرات.

كما أن الأفق الإقناعي الذي ميز بلاغة/ خطابة السوفسطائيين لا يمكن فصله عن انشغالهم السياسية والتعليمية، فقد كانوا معنيين بتثقيت المواطن وتشكيل الرأي العام ضمن صراع المواقع والسلطة داخل المجتمع، فممارسة الإقناع لدى السوفسطائيين، كانت مدعومة بنشاط تعليمي

¹ - ضيف، شوقي. البلاغة تطور وتاريخ. ط9. القاهرة: دار المعارف. ص 39.

² - الطلبة، محمد سالم محمد الأمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ص 26.

³ - حشاني، عباس. خطاب الحجاج والتداولية. ص 22.

اضطلعوا به ومارسوه، واهتماماته م للتعليم جعلهم يكرسون مجهودهم المعرفي لوضع مبادئ بلاغة الإقناع⁽¹⁾.

ومنه يمكننا القول أن هذه الحركة، وعلى الرغم من النقد الذي وجه إليها من طرف أفلاطون وأرسطو، إلا أنها جسدت الحجاج وما يتعلق به من أبحاث فلسفية، فقد كانوا يمارسون الحجاج ويقصدون به الحصول على سلطة في المجتمع، فهم يعتقدون أنه بإمكان أي خطيب أن يستعمل حججاً وألفاظاً غير مرئية، ويرفع من آثارها إلى منتهى كمالها لتحقيق رغبته، والتأثير في المتلقي وإقناعه، كما أضافت هذه الحركة الكثير من المسائل الحجاجية، حيث أصبحت تعرف باسم خاص ينسب إلى طريقتها في الكلام والخطاب وخبرتهم البلاغية وهو الحجاج السفسطائي.

الحجاج عند أفلاطون:

نستطيع القول أن بداية ممارسة "أفلاطون" للحجاج كانت بسبب الصراع الذي نشب بينه وبين السوفسطائيين، وأن وراء هذا الصراع في أصول الحجاج صراعا في التصورات أو القيم، وصراعا في تصور القول بالوجود وعلاقة الإنسان بالإنسان⁽²⁾.

ولأجل ذلك أفرد "أفلاطون" لمواجهة تلك الممارسات الحجاجية، محاورات أقامها مع السفسطائيين، ففي محاورته مع "قرجياس" بحث في موضوع الخطابة ووظيفتها، حيث بحث في مدى شرعية قيام هذا القول، ففي المقطع الأول من "قرجياس" فحص موضوع الخطابة في ضوء المقابلة (علم Science/ظن/Opinion)، وذكر أن الإقناع نوعان، إقناع يعتمد العلم وإقناع يعتمد الظن، وهذا الأخير هو موضوع الخطابة السفسطائية في رأيه، ذلك أن العلم يقوم على مبادئ صادقة، بل

1 - عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة. ص 28.

2 - ينظر: الريفي، هشام. الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. إشراف حماد ي صمود. تونس: منشورات كلية الآداب. منوبة، 1998م. ص 60.

أزلية، ومنه يكون الإقناع المعتمد عليه مفيداً، يكتسب منه الإنسان معرفة، وأما الظن فيقوم على الممكن والمحتمل، فالإقناع هنا لا يكسب الإنسان معرفة بل ينشئ لديه اعتقاداً⁽¹⁾.

وفي المقطع الثاني في محاورته مع "قرجياس" قيم أفلاطون وظيفته الخطابية في ضوء المقابلة (خير Bien لذة Plaisir)، فقد ذكر أن هناك صنائع تحقق الخير للإنسان، جسمه ونفسه وهي:

الطب والرياضة البدنية، ثم ذكر أن هناك ممارسات تحاثل الإنسان دوماً وتخدعه، وقد جعل أفلاطون هذه الممارسات تحت اسم جامع هو "التملق"، وهي كلمة تفيد اللذة والخداع، وحسب رأيه أن الخطابة السفسطائية هي قول يتناول الظاهر لا الحقيقة، ويقصد إلى تحقيق اللذة لا الخير⁽²⁾.

وهكذا يتبين لنا مما سبق أبرز ملامح المنهج الذي اعتمده "أفلاطون" في تقييم القول، وهو منهج بحث في صلة القول بالقيم، ففي المقطع الأول من محاورته "قرجياس" وزن القول الخطابي (وهو قول حجاجي كما ذكرنا) بـ "معيار العلم" ووزنه في المقطع الثاني بـ "معيار الخير"، والخير عنده هو الحق ولا فصل في فلسفته بين هاتين القيمتين، إذا يتضح أن موضوع الخطابة حسب رأي "أفلاطون" يقوم على العلم في المقطع الأول، وعلى الخير في المقطع الثاني.

وفي محاورته مع ليزياس "Lizyas" بحث أفلاطون في المنطق والمقصد، الذي بنى السوفسطائيون عليه حجاجهم، وهو الظن، واستفاد من أن نص "ليزياس" يدعو الإنسان إلى أن يؤثر في الحياة اللذة على الخير⁽³⁾.

وهكذا فمن خلال المحاورتين يرى "أفلاطون" أن مقصد الحجاج ينطلق من الخطابة، التي تعتمد على دعامين أساسيين هما العلم والخير، على عكس الحجاج السوفسطائي، الذي يعتبره حجاجاً مخادعاً لا أساس له من الصحة، فهو يفرق بين "الإفحام" و "الإقناع"، فالأول هو صنيع الفيلسوف

¹ - الريفي، هشام. الحجاج عند أرسطو. ص 63.

² - المرجع نفسه. ص 64.

³ - المرجع نفسه. ص 71.

المنشغل بالمنطق، الباحث عن الحقيقة والوجود والمثال، بينما الإقناع هو صنيع الخطيب الذي يعالج الآراء، والأشياء المرئية، والمحتمل⁽¹⁾.

وجملة القول أن أفلاطون في نقده لخطابة السوفسطائيين، لم يعالج الحجاج بما هو صناعة قول، وإن كان هذا البعد حاضرا في مشروعه، بقدر ما نظر إليه على أنه قول صانع للإنسان والمجتمع⁽²⁾. وهكذا فإن أفلاطون خشى على الإنسان والمدينة من الحجاج السفسطائي، هذا الأخير الذي يمثل أكبر خطر على القول والإنسان في رأيه، وهو حجاج يزيغ القول، يقوم على التملق، وحسب رأي "أفلاطون"، ينطلق الحجاج من شيئين مهمين هما العلم والخير.

الحجاج عند أرسطو:

تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين، ينظر إليه من الزاوية البلاغية فيربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ويتناوله من الزاوية الجدلية فيعتبره عملية تفكير تتم في بنية حوارية، وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، وهاتان النظرتان المتقابلتان تكتملان في التحديد الذي يقدمه "أرسطو" لمفهوم الخطاب، إذ يبينه انطلاقا من أنواع الحضور، ومن الرغبة في الإقناع، ويحدده في ثلاثة أنواع وهي⁽³⁾:

أ- النوع الاستشاري: الذي يتخذ طابعا سياسيا، وهدفه تحقيق الخير للصالح العام وفق قواعد ديمقراطية.

ب- النوع القضائي: يهدف القضاة من ورائه إلى معرفة الحقيقة بغية تحقيق العدالة.

ج- النوع القيمي: نوع يمدح أو يذم الأشخاص أو الأفكار في مقامات أخرى.

¹ - طروس، محمد. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية. ط1. المغرب: دار الثقافة، 2013م. ص15.

² - الريفي، هشام. الحجاج عند أرسطو. ص72.

³ - ينظر: طروس، محمد. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية. ص15.

وقد ميز "أرسطو" بين ثلاثة مستويات حجاجية هي "الاييتوس، الباتوس، اللوغوس"، في علاقتها بالأبعاد الثلاثة للفعل الخطابي: الخطيب، المستمع، الخطاب، والمتمثلة في⁽¹⁾:

أ- الإيتوس: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدمها عن نفسه.

ب- الباتوس: يشكل مجموعة انفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعيه.

ج- اللوغوس: وهو الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلائي في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.

ويعرف أرسطو الخطابة بقوله: (الريطورية* قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة) ويوسع مجال الخطابة بقوله: (فقد استبان إذا أن الريطورية ليست جنسا لشيء واحد مفرد... وأنها جد نافعة وأنه ليس عملها أن تقنع لكن أن تعرف المقنعات في كل أمر من الأمور)⁽²⁾.

ويذكر "أرسطو" أنواع الخطابة وغاية كل نوع، وأنواع السامع ومما يتركب الكلام والغاية منه،

فيقول: (الكلام نفسه مركب من ثلاثة: من القائل، ومن المقول فيه ومن الذي إليه القول، والغاية إنما هي نحو هذا أعني السامع... ويكون الكلام الريطوري ثلاثة أجناس: مشوري، ومشاجري، وتبتي)⁽³⁾.

وقد تطرق "أرسطو" إلى ذكر الأسلوب وسلامته وتناسبه، ووسائل الإطناب وغيرها من الأبحاث الحجاجية⁽⁴⁾.

1 - طروس، محمد. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية. ص 18.

* الريطورية: تعني الخطابة في اللغة اليونانية.

2 - أرسطو، طاليس. الخطابة. الترجمة العربية القديمة. تح: عبد الرحمان بدري. بيروت: دار القلم، 1979م. ص 8، 9.

3 - المرجع نفسه. ص 16.

4 - حشاني، عباس. خطاب الحجاج والتداولية. ص 25.

كما اهتم "أرسطو" بالاستدلال والحجج، وهي عنده على أنواع، وأن أهم هذه الأنواع هي تلك القائمة على التصديقات (الحجج) الصناعية، التي يقوم المحاجج بصناعتها ونحتها اعتماداً على معايير عقلية ومنطقية، لا على معايير عاطفية توجيهية⁽¹⁾.

وميز "أرسطو" بين أنواع الحجاج، ومنها⁽²⁾:

1- **الحجاج الفلسفي**: وفي هذا النوع يطرح التساؤل: هل يمكن أن يوجد حجاج فلسفي؟ قد يستغرب الواحد منا حين التحدث عن بلاغة فلسفية وحجاج فلسفي، لكن الأمر لا يدعو مطلقاً إلى الاستغراب، لأن التعالق بين التفكير الفلسفي والفكر البلاغي ضللاً قائمين منذ أيام "أرسطو" -ذاته- وتواصلت لدى الفلاسفة المحدثين والمعاصرين.

وإذا سلمنا بحجاجية كل خطاب، فيكون للفلسفة طابع حجاجي، يمكن تسميته بالحجاج الفلسفي، والحجاج بوصفه نشاطاً خطابياً تداولياً، يشكل مهاداً منهجياً تقنياً للحوار الفلسفي الداخلي (الذاتي)، والخارجي (الجماعي) على السواء، لأن الفلسفة هي خطاب العقل والفهم والتأويل، وهي أمور وثيقة بالحجاج.

ونخلص إلى أن قيمة الحجاج الفلسفي قيمة خاصة تتجلى في كون عملياته تتوخى إفحام كل عقل مهياً للتفكير العقلاني ومن ثم فالطريقة الفلسفية ليس هدفها التأثير في الأشخاص بل منح الأفكار قوتها الإفحامية.

2- **الحجاج الجدلي**: يقوم الجدل عادة على أمور الإثبات والنفي عبر استخدام الوسائل اللغوية البلاغية التي في مقدور المتكلم توظيفها، كما أن لمقام الجدل دوراً في اختيار أنواع الحجج ومراحل إيرادها ودرجات كثافتها وفي تحديد مدتها، وفي ما يتعلق بأمور الإثبات والنفي، يكون الإثبات للطرف المجادل الأول، ويكون النفي للطرف الآخر، والسمة التي تميز الحجاج الجدلي هي السمة الفردية.

1 - الطلبة، محمد سالم محمد الأمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ص 41.

2 - المرجع نفسه. ص 42، 43.

ولقد أولى "أرسطو" اهتماما كبيرا في هذا الحجاج بآليات القول وبنائه وإنتاجه في كل مرحلة، وكذلك بالقوى الناظمة له، وهذا ما جعله يولي اهتماما بأطراف العملية التواصلية (المتكلم - المستقبل - الرسالة) في حد ذاتها، كما أننا نجد يشير إلى المحددات والخصائص التي ينبغي توفرها في كل عنصر من هذه الأطراف⁽¹⁾، فالجدل عند أرسطو هو الذي يدور في أوساط المتخصصين، والاستدلال الموجه فيه يتوجه به إلى سامع كوني، فهذا الحجاج لا يستغل الأخلاق والطبائع والانفعالات في كسب الاقتناع من محاوره ومن هنا يتأكد أن القائل في الحجاج الجدلي يفحص مضمون الحكم أي يفحص قضية فكرية⁽²⁾.

3- الحجاج الخطابي : إن كان الحجاج الجدلي سمته الفردية، فالحجاج الخطابي تميزه السمة

الجماعية، وما يميز أيضا الحجاج الخطابي هو هدفه الذي يتمثل في بناء حكم وتوجيه الفعل.

وأهم مرحلة من المراحل التي وضعها "أرسطو" لذلك في إنتاج القول حين يهتم بالخطيب من خلال إنتاج القول الحجاجي، وجعلها ثلاثة مراحل وهي⁽³⁾:

مرحلة البحث عن مواد الحجاج ومصادر الأدلة، والمرحلة الثانية ترتيب أجزاء القول، والمرحلة الثالثة تتعلق بالأسلوب، من حيث اختيار الألفاظ والمحسنات، فالمواد الحجاجية والأدلة مستورة خفية وعلى المتكلم أن يجد ما يناسب موضوعه.

ويصاغ هذا الحجاج الخطابي لجمهور معين، يعرف الخطيب مسبقا خصائصه الكبرى، وبالتالي يتوجه إليه باستدلالات إقناعية محددة، يسعى من ورائها لدفعهم إلى الفعل، وهذا ما جعل الحجاج عند "أرسطو"، عملية تقوم فيها الحركة الهادفة إلى تجسيد الإقناع على جوانب متعددة⁽⁴⁾.

1 - حشاني، عباس. خطاب الحجاج والتداولية. ص 26.

2 - الطلبة، محمد الأمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ص 54.

3 - حشاني، عباس. خطاب الحجاج والتداولية. ص 27.

4 - ص ن.

ومما سبق ذكره يمكننا القول أن "أرسطو" يعتبر أول من أرسى معالم نظرية الحجاج، إذا اتضحت هذه النظرية على يده، وذلك من خلال أهم أعماله ومؤلفاته وخاصة كتابه الخطابة الذي ركز فيه على الوظيفة الإقناعية.

2.1- حديثا:

تميز الحجاج في العصر الحديث بمفهوم أكثر دقة ووضوحا، وأعمق من المفاهيم السابقة، ذلك أن الحجاج في هذا العصر، قد أصبح مبحثا فلسفيا ولغويا قائما بذاته، تميز باستقلاليته عن صناعة الجدل من ناحية وعن صناعة الخطابة من ناحية أخرى.

إذ عرف بتوجهات عديدة، وظهرت له نظريات جديدة، ولعل أهم هذه النظريات، نظرية البلاغة الجديدة عند "بيرلمان" و"تيتكاه"، والتداوليات المدججة عند "ديكرو" و"أنسكومبر"، ونظرية المساءلة عند "ميشال ماير".

وسنحاول في هذه النقطة إلقاء الضوء على بعض الأسماء، مقتصرين على أهم الباحثين فقط ومنهم:

الحجاج عند بيرلمان وتيتكاه:

ومن بين أهم الكتب التي اشتهر بها "بيرلمان" و"تيتكاه" في الحجاج، هو كتابهما الموسوم بـ "المصنف في الحجاج" -الخطابة الجديدة- والحقيقة أن الغاية التي كان يرمي إليها هذا الكتاب، هو إخراج الحجاج من سيطرة الخطابة والجدل، فقد ظل لفترات طويلة مرادف للمنطق نفسه⁽¹⁾.

لذلك فقد حاولا فيه الباحثان إعادة صياغة مفهوم الحجاج، على عكس المفهوم الذي كان شائعا عند "أرسطو"، فبعدهما كان الحجاج عند هذا الأخير مرتبطا بالخطابة والجدل، وبصرامة المنطق، ظهر عند "بيرلمان" و"تيتكاه" مرتبطا بالحوار والحرية والعقل، وأصبح عندهما -أي الحجاج- (معقولية

¹ صولة، عبد الله. الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة- لبرلمان وتيتكاه، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص 298.

وحرية، وهو حوار من أجل حصول التسليم برأي آخر بعيدا عن الاعتباطية واللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادة وبعيدا عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل⁽¹⁾.

ويعرف المؤلفان موضوع نظرية الحجاج بقولهما: (أن موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب، التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم)⁽²⁾.

وفي موضع آخر من الكتاب، يتحدث المؤلفان عن الغاية من الحجاج فيقولان: (غاية كل حجاج، أن تجعل العقول تدعن لما يطرح عليها من آراء أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين، بشكل يبعثهم على العمل المطلوب، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيين للقيام بذلك العمل اللحظة المناسبة)⁽³⁾.

وعليه فإن "بيرلمان" و"تيتكاه" استندا في تعريفهما للحجاج على صناعة الجدل من ناحية، وصناعة الخطابة من ناحية أخرى، إذ أنهما حرصا كل الحرص على جعل أمر الحجاج ثالثا مفارقا لهما، رغم اتصاله بهما، فالحجاج حسب التعريف المذكور يأخذ من الجدل التمشي الفكري، الذي يقود إلى التأثير الذهني في المتلقي، وإذعانه إذعانا نظريا مجردا لفحوى الخطاب، وما جاء فيه من آراء ومواقف، ويأخذ من الخطابة أيضا توجيه السلوك أو العمل والإعداد له والحث عليه، ولكنه يظل مختلفا عن الخطابة والجدل، فهو خطابة جديدة بالفعل متسعة⁽⁴⁾.

ومن هنا فإن نظرية الحجاج عندهما أقرب إلى الخطابة منها إلى الجدل، وذلك أن الجدل مداره النظر المحض في حين أن الخطابة همها الأساس العمل الذي يمارسه الخطاب على الجمهور، وإضافة

¹ - صولة، عبد الله. الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته. ص 298.

² - صولة، عبد الله. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط1، لبنان: دار الفارابي، 2001م. ص 27.

³ - المرجع نفسه. ص 28.

⁴ - الدريدي، سامية. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة. ط1. الأردن: عالم الكتب، (1428هـ / 2008م).

إلى ذلك أن الجدل في نظر المؤلفين يتعلق بالآراء في عدم خصوصيتها، فهي آراء غير شخصية في حين أن الخطابة مخصوصة دائماً، إذ لا حجاج بدون جمهور⁽¹⁾.

ولهذا فهما يفرقان بين نوعين من الحجاج بحسب نوع الجمهور هما⁽²⁾:

- الحجاج الإقناعي "l'argumentation ou lersuasire" وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص.

- الحجاج الإقناعي "l'argumentation ou comsancante" وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل، فهو عام، وبالتالي فهو دائماً عقلي.

ومما سبق ذكره يمكننا القول أن الحجاج عند "بيرلمان" و"تيتكاه" يختلف اختلافاً كبيراً عن الخطابة والجدل، فهو خطابة جديدة بالفعل، إذ يمثل وظيفة عملية، غايتها تقوية درجة الإذعان لدى السامعين، بشكل يعثهم على العمل المطلوب، أو يجعلهم مهئين للقيام بذلك العمل في الوقت المناسب.

الحجاج عند ديكر و انسكومبر:

إن الحديث عن الحجاج عند "ديكرو" و"انسكومبر"، يقتضي منا التوقف عند أهم مؤلفاتهما، ولا سيما كتابهما "الحجاج في اللغة"، والذي فيه تحدثا عن حجاج مختلف عن حجاج "بيرلمان"، فالحجاج عندهما يقوم على اللغة بالأساس، بل يكمن فيها، أي أنه لا يمكن فصل اللغة عن الحجاج والعكس صحيح، وقد بين "ديكرو" و"انسكومبر" أن الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق، فتكون بعضها حججا تدعم وتثبت بعضها الآخر، أي أن المتكلم إنما يجعل قولاً ما حجة لقول آخر، هو بلغة الحجاج نتيجة يروم إقناع المتلقي بها، وذلك على نحو صريح واضح، أو بشكل

¹ - صولة، عبد الله. الحجاج: أطره ومنطقاته وتقنياته، ص 30.

² - صولة، عبد الله. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات. ط1. تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع، 2011م. ص 15.

ضمني، بمعنى آخر أن المتكلم قد يصرح بالنتيجة وقد يخفيها، فيكون على المتلقي استنتاجها لا من مضمون هذه الأقوال الإخبارية، بل اعتمادا على بنيتها اللغوية فحسب⁽¹⁾.

فالحجاج عندهما كامن من حيث بنيته في اللغة ذاتها لا في ما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من بنى شبه منطقية أو شكلية أو رياضية، كما هو الشأن عند "بيرلمان" و"تيتكاه"، فقد قالوا (ديكرو وانسكومبر): (إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولاً (ق 1) (أو مجموعة أقوال)) يفضي إلى التسليم بقول آخر (ق 2) (أو مجموعة أقوال)، وإن ق 1 يمثل حجة ينبغي أن تؤدي إلى ظهور ق 2، ويكون ق 2 قولاً صريحاً أو ضمناً⁽²⁾.

وعليه فإن الحجاج عندهما يتم عن طريق علاقة بين عمليين لغويين لا بين قضيتين، وهذه الخاصية التي تجعله مرتبطاً باللغة الطبيعية⁽³⁾.

ويمكننا القول أن هذين العمليين هما عمل التصريح بالحجة من ناحية، وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى، سواء كانت النتيجة مصرحاً بها أو مفهومة من ق 1.

ومن الأمثلة التي يضرها الباحثان على هذا الرأي: إن في قولنا (لنخرج إلى النزهة بما أن الطقس جميل) أو في قولنا (الطقس جميل، فلنخرج لنزهة)، يكون (ق 1) هو الطقس جميل، (ق 2) فلنخرج للنزهة).

ويضيفان على أنه بالإمكان أن يكون (ق 2) نتيجة ضمنية، لكن بشرط أن يكون التوصل إلى هذه النتيجة سهلاً ويسيراً، والمثال على ذلك هو هذا الحوار⁽⁴⁾:

- هل ترغب في مرافقتي لتشاهد هذا الشريط السينمائي.

- لقد شاهدته.

1- الدريدي، سامية. الحجاج في الشعر. ص ص 22، 23.

2- صولة، عبد الله. الحجاج في القرآن. ص 33.

3- المبخوت، شكري. نظرية الحجاج في اللغة ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص 363.

4- صولة، عبد الله. الحجاج في القرآن. ص 34.

حيث يكون (لقد شاهدته) دليلاً موصلاً إلى الجواب الضمني لا أرغب.

وعليه فالمتكلم عندما ينتج قولاً ما، فإنه يقصد التأثير في السامع بواسطة بنية اللغة ذاتها، ولهذا

يعرف الحجاج حسب أصحاب هذه النظرية بأنه (إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة

الحجج وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها)⁽¹⁾.

وتتميز هاته الحجج اللغوية بجملة من الخصائص منها⁽²⁾:

أ- **سياقية**: فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي آخر، السياق هو

الذي يصيره حجة، وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية، ثم إن العبارة الواحدة قد تكون حجة أو

نتيجة، أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق.

ب- **نسبية**: لكل حجة قوة حجاجية معينة، فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة، ويقدم

حجة مضادة أقوى بكثير منها، وبعبارة أخرى هناك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأوهى

والأضعف.

ج- **قابلة للإبطال**: يمكن للحجة أن ترفض أو تنقض بواسطة حجة أخرى أقوى منها⁽³⁾، وعلى

العموم فإن الحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدرجي وسياقي، بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو

مطلق وحتمي⁽⁴⁾.

وعليه فاللغة عند "ديكرو" و "انسكومبر" لها وظائف حجاجية إلى جانب وظائفها الأخرى، بل

لقد اعتبرا أن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج، ويتضح هذا من خلال المبادئ التي وضعها

الباحثان للحجاج اللساني وهي ثلاثة مبادئ تتمثل في ما يلي⁽⁵⁾:

1 - العزاوي، أبوبكر. اللغة والحجاج. ص 16.

2 - السري، زكريا. الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر. ص 64.

3 - بوزناشة، نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة العلوم الإنسانية، ع44، 2010م، ص 19.

4 - السري، زكريا، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، ص 65.

5 - العزاوي، أبو بكر، نحو مقارنة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، ع4، الرباط، 1991م، ص 79.

المبدأ الأول: الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.

المبدأ الثاني: المكون الحجاجي هو المعنى الأساسي، والمكون الإخباري هو الثانوي.

المبدأ الثالث: ضرورة الدمج بين الدلائل والتداوليات.

وفي الأخير نخلص إلى أن الحجاج عندهما قائم في جوهر اللغة، بمعنى أن كل قول هو بالضرورة

قول حجاجي، أي أن المرسل يختار من الحجج ما يناسب السياق، ثم يسوغه في طابع لغوي مناسب، لينحاطب به عقل المرسل إليه، وهذا تأكيد على حضور وظيفة التفاعل في اللغة، هنا تكمن أهمية الحجاج فيما يولده من إقناع لدى السامع، والذي لا يتأتى له إلا باستعمال اللغة، مما يؤكد لنا أن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج، أي أننا في اللغة لا نتبادل أخبار بقدر ما نتبادل أعمالاً حجاجية.

الحجاج عند مايير:

حد الحجاج عند "مايير" يتمثل في كونه (دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمينه) بمعنى أن الحجاج يقوم على الصريح الضمني، فالحجاج الضمني حسبه هو الذي يشكل في معنى الجملة الحرفي إشارة حجاجية تؤدي إلى ظهوره وفق ما اهتم به المقام، وتلوح بنتيجة ما تكون مقنعة وغير مقنعة⁽¹⁾. فالحجاج عند "مايير" يرتبط بنظرية المساءلة، فما الحجة عنده إلا جواب أو وجهة نظر، يجب بها عن سؤال مقدر، يستنتجه المتلقي من ذلك الجواب، ولأجل هذا اعتبر "مايير" الحجاج يكمن في نظرية المساءلة⁽²⁾، كما يقول محمد علي القارضي: (إن الحجاج متعلق لدى "مايير" بنظرية المساءلة وهو يشتغل باعتباره ضرورة تؤدي إلى نتيجة أو موقف يحمل الغير على اتخاذ إزاء المشكل المطروح، وفي سياق يوفر للمتخاطبين مواد إخبارية ضرورية للقيام بعملية الاستنتاج المتصل بالزوج (سؤال/جواب))⁽³⁾.

¹ - صولة، عبد الله. الحجاج في القرآن. ص 39.

² - المرجع نفسه. ص 38.

³ - القارضي، محمد علي. البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص 394.

ويضيف في ضوء نظرية المساءلة فيقول: (إن ظاهر الكلام هو الجواب وضمناه هو السؤال، ومثلما يكمن الضمني في صميم الظاهر يشف عنه المقام يكمن السؤال في صميم الجواب ويقع عليه المتلقي بمساعدة ذلك المقام، بمعنى أن الحجاج عند "ماير" هو إثارة الأسئلة وإثارة الأسئلة هي الأساس الذي ينبني عليه الخطاب)⁽¹⁾.

ومن هنا يوظف "ماير" مفهومين أساسيين في عملية الحجاج، هما الضمني والمصرح به⁽²⁾.

وعليه يمكننا القول أن آراء "ماير" في الحجاج متصلة بتحديد طبيعة الكلام ووظيفته التساؤلية، لما كان الكلام إثارة للسؤال واستدعاء له، لزم أن يتولد عن ذلك نقاش يولد بدوره حجاجا. فالحجاج لديه محايث لاستعمال الكلام، لأن الكلام يتضمن بالقوة سؤالا يستمد منه دلالاته، ومعنى ذلك أن السؤال والجواب يولدان نقاشات وتفاوضات بين متحاورين والذي بدوره يمثل الحجاج⁽³⁾.

وبذلك فالحجاج يعني عنده اختيار الخطاب دون القوة المادية، حتى وإن كان مجال ذلك الإغراء والإثارة، الحاملة على الفعل، وهذا يعني أن الحجاج المفضل عنده هو الخطابة التي يحددها تحديدا وظيفيا أساسيا، فيقول الخطابة هي: (مفاوضة المسافة القائمة بين الأشخاص حول المسألة أو مشكل ما)⁽⁴⁾.

وإستراتيجية الحجاج التي بناها "ماير" لا تغيب عنها الصورة، فهذه الأخيرة بحكم طابعها المجازي تبعد الجواب الصريح، وتخلط مسارات المعنى، مما يستوجب البحث عن إمكانيات أخرى وراء ظاهر السؤال، فمع الضمني يتوسع التأويل وتتعدد الأسئلة/ الأجوبة، وبذلك فكلما توسع التأويل قوي الحجاج، فبعبارة "ريتشارد أسد" التي يعتمدها "ماير" لتوضيح اشتغال المجاز في الحجاج، لا تفيد الحقيقة في ظاهرها، وبذلك تولد أسئلة عديدة لدى المخاطب حول مقصدية المتكلم وأسباب الربط

1 - صولة، عبد الله. الحجاج في القرآن. ص 39.

2 - القارضي، محمد علي. البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة. ص 394.

3 - ص ن.

4 - المرجع نفسه. ص 397.

بين "ريتشارد" و "أسد" ليتدخل التأويل، والتأويل استدلال، وفي ذلك يقول "مايير": (أن تؤول يعني أن تستدل)⁽¹⁾.

وفي الأخير ومما سبق ذكره، نخلص إلى أن الحجاج عند "مايير" ينطوي في نظرية المساءلة، فهو يتكون من قسمين: حجاج صريح و آخر ضمني باعتبار أطراف الكلام متكلم ومتلقي، فالخطاب الحجاجي حسبه إثارة الأسئلة بين الطرفين، وعليه فالحجاج الصريح متعلق بالمتكلم، والحجاج الضمني متعلق بالمتلقي.

2- الحجاج عند العرب:

1.2- قديما:

لقد أولى العرب قديما الحجاج عناية كبيرة، وقد تجسد ذلك في العصر الإسلامي، ولا سيما في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما تبلور أيضا في علوم شتى كعلوم الفلاسفة و اللغة، كما كان يضرب في الحوارات والمناظرات والنقاشات، التي كانت تعقد بين العلماء وغيرهم، فاندرج الحجاج قديما فيما يسمى بالبلاغة والخطابة وفن الإقناع.

الحجاج في البلاغة العربية:

هناك الكثير ممن يعتبر أن الهدف من البلاغة العربية، هو الزخرفة والتزيين والتنميق في الكلام، إلا أن المتصفح لأهم مصادرها القديمة، يكشف أن الهدف منها هو الإقناع، فالغاية الرئيسية للبلاغة العربية هي غاية حجاجية بالدرجة الأولى⁽²⁾.

ويجدر بنا أن نقف عند أقطاب البلاغة القديمة، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أنه أحد مؤسسي البلاغة العربية، هو من الذين وظفوا الحجاج في مؤلفاتهم، وشكل بنية أساسية في إبداعاتهم⁽³⁾، ألا وهو

1 - عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة. ص 108.

2 - العسكري، أبو هلال. كتاب الصناعتين. ط1. تح: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية، 2006م، ص 49.

3 - ضيف، شوقي. البلاغة تطور وتاريخ. ص 46.

"الجاحظ"، فقد أورد لها لأول مرة كتابه "البيان والتبيين"، حيث ورد الحجاج بمعناه الحديث قديماً بتسميات اختلفت باختلاف مطلقها، والجاحظ من أكثر علماء العربية اهتماماً ببلاغة الكلام والمخاطبات، ونجد معنى الحجاج عنده بمعنى البيان، إذ البيان عند "الجاحظ" (يعني الإيضاح والإفصاح، من هنا يكون البيان ذو علاقة بالخطاب، حيث يعني بالإبانة والإرسال أو الإبلاغ المبين الذي تم عبر اللغة وغيرها)⁽¹⁾، وهو (اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع)⁽²⁾.

يظهر هذا التعريف أن بلاغة "الجاحظ" تكتسي بعداً تداولياً، بحيث تعنى بقضية الإفهام "إفهام السامع، وإقناعه"، فالإفهام بهذا المعنى ينطوي على استحضار الآخر من جهة، واعتبار الوظيفة التواصلية للقول من جهة أخرى⁽³⁾.

وهنا تتبين العلاقة بين الحجاج والبيان، إذ يمكن أن نعتبره من البحوث المهمة في الحجاج، وذلك للارتباطات الآتية: الكشف عن المعنى، ويكون هذا بدليل الفهم و الإفهام، والغاية من الكلام وهتك الحجاب وهذا يعني الإقناع والإفصاح، ومجمل هذه العناصر تكون عملية حجاجية بين فعلي الإنتاج والتلقي⁽⁴⁾ وينتقل "الجاحظ" بعد ذلك إلى وسيلتين بيانيتين (هما الصوت والإشارة) وأن مفهوم البيان ووظيفته من مفهوم الحجاج أو الإقناع، وقد انحصرت وظيفة البيان في الفهم والإفهام في بعده المعرفي والإقناعي، حيث يتنازع البيان عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين مفهومين أو وظيفتين⁽⁵⁾:

1 - جميل، عبد المجيد. البلاغة تطور وتاريخ. القاهرة: دار الغريب، 2000م. ص 144.

2 - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تح: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل. ج 1. ص 76.

3 - عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة. ص 63.

4 - حشاني، عباس. خطاب الحجاج والتداولية. ص 30.

5 - المرجع نفسه. ص 33.

1- البيان معرفة: الوظيفة الفهمية.

2- البيان إقناع: الوظيفة الإقناعية.

يبقى الإفهام إذن، الوظيفة المركزية للبلاغة في منظور "الجاحظ"، بحيث لا قيمة للوجوه الأسلوبية "إلا إذا كانت تساعد على الإفضاء إلى البغية، وتعين على تحقيق الغرض"، فالجاحظ مقتنع بأن مدار الأمر على البيان والتبيين وعلى الإفهام والتفهم، وكلما كان اللسان أبين كان أحمد⁽¹⁾.

ونجده في كتابه البيان والتبيين قد تناول فصولا كثيرة فيما يتعلق بالحجاج أيضا، ففي الفصل الذي تناول فيه البلاغة، ذكر الجاحظ أن بعض أهل الهند قد قالوا: (جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك، وأحق بالظفر)⁽²⁾ ومن خلال هذا المفهوم نجد أن الجاحظ قد أعطى للبلاغة وظيفية إقناعية، إضافة إلى ذلك قد تناول إستراتيجية الإقناع في كتابه "البيان والتبيين" وحاول إيضاح مفهومي البيان والتبيين، إذ يقول: (أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة...)⁽³⁾.

ففي هذا النص يتضح أن الغاية القوية عند الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" هي الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تقدم فيه الغاية "الإقناع" عن الوسيلة "اللغة"، فالغاية تحدد طبيعة الوسيلة وتشكلها حسب المقامات والأحوال⁽⁴⁾.

ويستشهد الجاحظ على كل ما يذهب إليه بخطابات من أقوال العرب، ويستوي عنده في ذلك جنس النثر والشعر، إذ يتعامل مع كل جنس منهما بوصفه خطابا في هذا المضمارة، بغض النظر عن التصنيف التقليدي أو الفوارق الدقيقة بينهما، مع احتفاظه لكل جنس بخصائصه التي تميزه على

1 - عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة. ص 64.

2 - الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر. البيان والتبيين. ص 92.

3 - الشهرري، عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية. ط1. بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2004م. ص 448.

4 - ص ن.

مستوى الشكل، وهذه أحد مزايا عمل الجاحظ، إذ لم يقتصر مفهوم الخطاب الإقناعي عنده على جنس معين⁽¹⁾.

ومما سبق ذكره يمكننا القول أن الحجاج عند الجاحظ يندرج ضمن البيان، فإذا تحقق البيان تحقق الحجاج، فقد حاول الجاحظ وضع نظرية للإقناع قائمة على مجموعة من المبادئ والأهداف الحجاجية.

ابن وهب:

تعد محاولة "إسحاق بن وهب" في كتابه "البرهان في وجوه البيان" الذي نشر سنة 1941 تحت عنوان "نقد الشعر" ونسب خطأ إلى "قدامة بن جعفر"، ثم نشر بعد ذلك منسوباً إلى صاحبه "ابن وهب"، في نظر كثير من المعاصرين من أهم المحاولات في التراث العربي في دراسة الحجاج، فهو أقرب إلى مشروع نظرية⁽²⁾.

وفيه يربط ابن وهب الحجاج بالجدل والمجادلة، وقد أورد ذلك في كتابه "البرهان في وجوه البيان"، حيث نبذه قدم تعريفاً دقيقاً للجدل والمجادلة، فهما (قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات، والتسول في الاعتذارات)⁽³⁾.

وعليه فإن الجدل عند ابن وهب (خطاب تعليلي إقناعي، فهو يقع في العلة بين سائر الأشياء، ويجب على المجيب إذ سئل أن يقنع وأن يكون إقناعه إقناعاً يوجب على السائل القبول)⁽⁴⁾.

¹ - الشهري، عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية. ص 449.

² - إبراهيم، عبد المنعم إبراهيم. بلاغة الحجاج في الشعر العربي (شعر ابن الرومي نموذجاً). القاهرة: مكتبة الآداب، 2007م. ص 4، 5.

³ - ينظر: ابن وهب، أبو الحسين إسحاق. البرهان في وجوه البيان. تص: جفني محمد شرف. مصر: مطبعة الرسالة. ص 176.

⁴ - المرجع نفسه. ص 193.

وهو بذلك يميز بين نوعين من الجدل من خلال الاعتبار الأخلاقي، هما: (جدل محمود وجدل مذموم، فأما الجدل المحمود ما قصد به الحق واستعمل فيه الصدق، وأما الجدل المذموم ما أريد به المماراة والغلبة وطلب الرياء والسمعة)⁽¹⁾.

ومما سبق ذكره يمكننا القول أن الجدل المحمود عنده هو ما حقق هدفا منشودا، والمذموم هو ما كان هدفه مذموما.

ومما ذكر "ابن وهب" كذلك في مبحثي الجدل والمجادلة أن الحديث لا يسلم من معائب القول، إلا إذا راعى المستمع بوصفه الطرف التخاطبي المعني بهذه العملية، أما العناية بالكلام وحده فلا تكفي، فمن الضروري أن يقدر المتكلم مقدار كلامه ومقدار نشاط مستمعه، وأن يستعمل الهدوء والوقار، ويقصد مع ذلك وضع الحجة في موضعها⁽²⁾.

وقد اشترط "ابن وهب" في أدب الجدل شروطا هامة تحمل الملتزم بها إلى السمو والرفعة والغلبة، لعل أهمها⁽³⁾:

- أن يخرج عن قلبه التعصب للآباء، وأن يعزل الهوى فيما يريد إصابة الحق فيه.
- ألا ينقاد لخرق القول وظاهر رياء الخصم، وأن لا يقبل من ذي قول مصيب كل ما يأتي به لموضع ذلك الصواب الواحد، والعكس كذلك.
- ألا يجادل في الأوقات التي يخرج فيها مزاجه عن حد الاعتدال، وأن يتجنب العجلة وعدم الصبر، وسرعة الضجر، وعدم التثبت.
- ألا يستعمل اللجاج والمحك، فإن العصبية تغلب على مستعملها فتبعده عن الحق، وتصده عنه.
- ألا يعجب برأيه، وأن يتجنب الكذب في قوله وخبره، لأنه خلاف الحق، وإنما يريد بالجدل إبانة الحق وإتباعه.

¹ - سليمان، علي محمد علي. الحجاج عند البلاغيين العرب ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته . ط1. إشراف: حافظ اسماعيلي علوي. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، 2013م. مج 1. ص 171.

² - ينظر: عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة. ص 72.

³ - ينظر: سليمان، علي محمد علي. الحجاج عند البلاغيين العرب. ص ص 172، 173.

- أن يكون منصفاً غير مكابراً.
 - وأن يتحرز من مغالطات المخالفين ومشبهات المموهين.
 - وأن يحلم عما يسمع من الأذى والنبز.
- ومما سبق ذكره يمكننا القول أن أخلاقيات الجدل عند "ابن وهب" تشبه تماماً أخلاقيات الجدل عند فلاسفة اليونان، فهو يرى أن من الشروط التي يجب توفرها في الجدل، هو أن يبني المجادل مقدماته مما يوافق الخصم عليه، وألا يقبل قولاً إلا بحجة، ولا يرد إلا بعلّة.

حازم القرطاجني:

لقد تناول الحجاج في كتابه الموسوم بـ "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" وأهم ما جاء به كتابه هذا، أنه أورد الحجاج على أنه من أوجه الكلام، إذ يقول: (لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب، إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال)⁽¹⁾.

ويتبين من خلال كلام "حازم القرطاجني" أنه يميز بين صنفين للكلام، بين الإخبار والاقتصاص وبين الاحتجاج والاستدلال، كما يميز بين طريقتين لإقناع الخصم، فيقول: (التمويهات والاستدراجات قد توجد في كثير من الناس بالطبع والحنكة الحاصلة باعتياد المخاطبات التي يحتاج فيها إلى تقوية الظنون في شيء ما أنه على غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك والتدرب في احتدائها)⁽²⁾.

أما بالنسبة للتمييز بين هاتين الإستراتيجيتين فيقول: (التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالته المخاطب واستلطافه له بتركيته

¹ - العبد، محمد. النص والخطاب والاتصال. ط1. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2005م. ص 196.

² - القرطاجني، حازم أبو الحسن حازم بن محمد. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تح: محمد الحبيب ابن خوجة. تونس: الدار العربية للكتاب، 2008م. ص 56.

وتحريضه، وإحراجه على خصمه، حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول⁽¹⁾.

ومنه فالتمويهات والاستدراجات من الاستراتيجيات الحجاجية المهمة، فالاستدراج عنده هو استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، فقد ربط حازم التمويهات والاستدراجات بالطبع والحنكة معا من ناحية، وفي تميزه بين التمويهات والاستدراجات من ناحية أخرى⁽²⁾.

أما عن طرف التمويهات عند "حازم القرطاجني" فهي كالآتي⁽³⁾:

- طي محل الكذب من القياس عن السامع.
- اغتراره إياه ببناء القياس على مقدمات توهم أنها صادقة لاشتباههما بما يكون صادقا.
- ترتيب القياس على الوضع يوهن أنه صحيح لاشتباههما بالصحيح.
- إلهاء السامع عن تفقد موضع الكذب بضروب من الإيداعات والتعجبات تشغل النفس عن ملاحظة محل الكذب، والخلل الواقع في القياس.

2.2- حديثا:

لقد اهتم الباحثون العرب المحدثين بالحجاج وتقنياته وآلياته المختلفة، فألفوا الكتب والمقالات، وقاموا بالعديد من الترجمات والأعمال في هذا المضمار، وتشترك هذه الأبحاث كلها في أنها لم تأتي بجديد إذ اكتفت بآراء الغرب، إلا في بعض التطبيقات، والتي تختلف باختلاف النصوص، ومن أبرز هؤلاء الباحثين نجد "أبو بكر العزاوي" والدكتور "طه عبد الرحمان" والدكتور "محمد العمري"، الذين كانت لهم بصمة واضحة في هذا الميدان.

1 - القرطاجني، حازم. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. ص 56.

2 - العبد، محمد. النص والخطاب والاتصال. ص 198.

3 - القرطاجني، حازم. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. ص 64، 65.

1- أبو بكر العزاوي:

يعد من أصحاب المشاريع الجديدة للدراسات الحجاجية اللغوية خصوصا، بحكم انفتاحه على النظريات الغربية، حيث أسهم بشكل كبير في هذا المضمار بعدد من المقالات التي توزعت بين دراسة الشعر والنثر دراسة حجاجية، ومن هذه المقالات ما جاء بعنوان: "نحو مقارنة حجاجية للاستعارة" إذ طبق فيه مفهوم السلم الحجاجي على الاستعارة، مستنتجا أن الاستعارة تفضل الحقيقة من ناحية قوتها الحجاجية⁽¹⁾.

ومن بين أهم كتبه أيضا "اللغة والحجاج" و"الخطاب والحجاج" و"الحوار والحجاج والاختلاف".

فهو يرى أن نظرية الحجاج في اللغة تتعارض مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية، التي تعد الحجاج منتما إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو)، أو البلاغة الحديثة (بيرلمان، ميشال ماير أو لبخريت تيتكاه...) أو منتما إلى المنطق الطبيعي (جان بليزرز...)⁽²⁾.

وحسب وجهة نظره، فإن هذه النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي "أزفالد ديكر" منذ سنة 1973 نظرية لسانية، تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي تتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها (أننا نتكلم عامة بقصد التأثير)⁽³⁾.

وفي ذلك يقول في كتابه "اللغة والحجاج": (لقد انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية، التي وضع أسسها "أوستين وسوول"، وقد قام "ديكر" بتطوير أفكار وآراء "أوستين" بالخصوص، واقترح في هذا الإطار إضافة فعليين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج)⁽⁴⁾.

¹ - الشهري، عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب. ص 452.

² - العزاوي، أبوبكر. اللغة والحجاج. ط1. الرباط: العمدة في الطبع، (1426هـ/2005م). ص 15.

³ - النقاري، حمو. التحاجج. طبيعته ومجالاته ووظائفه. ط1. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (1427هـ/2006م). ص 55.

⁴ - العزاوي، أبوبكر. اللغة والحجاج. ص 15.

فهذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى: هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها⁽¹⁾.

وعليه فقد عرف الحجاج بقوله: (إن الحجاج هو تقديم الأدلة والحجج المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها⁽²⁾).

ومما سبق ذكره من معلومات، يمكننا القول أن الحجاج عند "أبي بكر العزاوي" تؤديه اللغة التي بها نتواصل، فهي تحمل إضافة لهذه الوظيفة (التواصل) وظيفة أخرى، وهي المتمثلة في الوظيفة الحجاجية، وتتضح مؤشراتها في بنية الأقوال نفسها.

أما في كتابه "الخطاب والحجاج" فقد انتقل من حجاجيات الجملة أو النص إلى حجاجيات الخطاب لأنه المجال الرحب للحجاج⁽³⁾.

معنى ذلك أن غاية "أبو بكر العزاوي" من هذا الكتاب أن يدرس الحجاج في مستوى الخطاب.

كما استطاع من خلال كتابه هذا العبور من المستوى التنظيري لنظرية الحجاج في الخطاب إلى التطبيق على أربع نماذج من الخطابات هي: الخطاب القرآني والخطاب الشعري والخطاب المثلي، والخطاب الأشعاري، التي شكلت فصول الكتاب تصدرتها مقدمة، ذهب فيها إلى القول أن كل الخطابات المنجزة بواسطة اللغة الطبيعية حجاجية⁽⁴⁾.

ومن هنا نخلص إلى أن "أبا بكر العزاوي" أسهم بشكل كبير في هذا الميدان، فقد ألف كتابين كان كلا منهما حلقة متممة للآخر.

1 - العزاوي، أبوبكر. اللغة والحجاج. ص 14.

2 - المرجع نفسه. ص 16.

3 - العزاوي، أبوبكر. الخطاب والحجاج. ط 1. بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، 2010م. ص 35.

4 - المرجع نفسه. ص 65.

محمد العمري:

لقد أطلق على الحجاج مصطلح الخطاب الإقناعي، ويظهر هذا من خلال كتابه "في بلاغة الخطاب الإقناعي"، حيث يهدف من وراء هذا الكتاب إلى إظهار البعد الإقناعي للبلاغة، وخاصة البعد الذي كان حاضرا عند "الملاحظ والسكاكي"، وقد ركز في هذا الكتاب على المقام في الخطابة السياسية، التي تتمثل في محاورة بين الأنداد، وتحتوي على النصيح والمشاورة، وتكون فيها موضوعات اجتماعية تتناول العلاقة بين الناس، وخطب ذات طبيعة وجدانية، تعتمد على الحجج المقنعة والأسلوب المثير⁽¹⁾.

ويركز العمري على عنصرين اثنين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية القديمة، وهما المقام وصور الحجاج، إضافة إلى عنصر الأسلوب، كما صنف المقامات إلى أنواع تمثلت في⁽²⁾:

- 1- **مقامات الخطابة السياسية**: تصنف حسب العلاقة بين الخليفة ومحاوريه، والحوار هنا قسمان: إما بين الأنداد، وإما بين الراعي والرعية، وتقل فيها الحجج، وتسود فيها المواعظ والوعد والوعيد.
- 2- **مقامات الخطابة الاجتماعية**: تتمثل في التنظيم الاجتماعي، ويضم خطب الأملاك والصلح والمخاصمات القضائية، ويعتمد على الحجة المقنعة والتأثير الأسلوبي.

وجعل الحجاج في صور ثلاث⁽³⁾:

أ- **القياس أو القياس الخطابي**: وهو القياس المضمّر، القائم على الاحتمالات والترجيحات، ومنها التعارض، والتضاد والمستقصى.

ب- **المثل**: وهو استقراء بلاغي، أو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية إحداهما بالنظر إلى نهاية ماثلتها، ويعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة، لما يحققه من إقناع وتأثير.

1 - العمري، محمد. في بلاغة الخطاب الإقناعي. مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية. ط2. المغرب: إفريقيا الشرق، 2000م. ص60.

2 - ينظر: المرجع نفسه. ص ص 50-62.

3 - ينظر: المرجع نفسه. ص ص 80-90.

ج- **الشاهد:** وهو من الحجج الجاهزة، أو غير الصناعية كما يسميها "أرسطو" ويجمع: الأمثال والآيات الشعرية والآيات القرآنية.

كما تطرق "العمري" إلى وضع مكونات للخطاب الإقناعي، تمثلت في ⁽¹⁾:

✓ **ثقافة الخطيب:** (مصادر الأدلة) وهي ثقافة إما عامة أو خاصة، فأما الخاصة فهي التي حددها "أرسطو" لكل نوع من أنواع الخطابة عنده.

1- الاستشارية: تقتضي المعرفة بشؤون الحكم ونظمه وأنواع الدساتير.

2- الاحتفالية: تقتضي المعرفة بالفضائل والرذائل والقبح والحسن.

3- القضائية: التي تقتضي بأمرين: أولها طبيعة الدوافع التي تؤدي إلى الظلم، وثانيها هي الحجج غير الصناعية كالقوانين والشهود والعذاب والإيمان.

أما الثقافة العامة فهي تخص أخلاق الخطيب نفسه، وكيف يوصلها إلى المخاطب ليؤثر فيه.

✓ **ترتيب الأجزاء:** هو الذي يقوم على ذكر الموضوع أو طرح القضية، التي ستكون محل المعالجة، ثم العرض، ثم تقديم الدليل، ثم أخيرا الخاتمة.

✓ **الأسلوب:** وهو كيفية صياغة الفكرة، إذ أنه لا يكفي أن يعرف المرء ما يجب عليه أن يقوله، بل عليه أن يعرف كيف يقوله أيضا.

✓ **الإلقاء:** وله نفس وظيفة الأسلوب، فكلاهما يمثل المظهر الخارجي لجذب السامع.

وبناء على هذا يعتبر "محمد العمري" من أبرز الباحثين في العصر الحديث في ميدان الحجاج أو

الخطاب الإقناعي كما يسميه هو، فالحجاج عنده يعتمد على الدعائم الأرسطية لبلاغة الخطاب،

والذي يربطها بالإقناع، فهو يرى أن بلاغة الخطاب تعتمد على الإقناع بوسائل مختلفة حسب أحوال الناس.

¹ - العمري، محمد. البلاغة العربية أصولها وامتداداتها. المغرب: إفريقيا الشرق، 1999م. ص ص 273 - 276.

طه عبد الرحمن:

تميزت نظرتة للحجاج بطابع فلسفي، لأنه يستند إلى المنطق، وقد زواج بين القدم العربي والحديث الغربي، ففي كتابه في "أصول الحوار وتحديد علم الكلام" تحدث عن الحجاج تحت عنوان المنهج الاستدلالي وتطرق فيه إلى طرق الحجاج⁽¹⁾.

كما عقد بابا في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" سماه الخطاب والحجاج، واستعرض فيه أنواع الحجج وأصناف الحجاج، ثم ركز على السلم الحجاجي بوصفه عمدة في الحجاج، إذ أفرد له فصلا خاصا⁽²⁾.

فهو يرى أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفتة الحجاجية، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج⁽³⁾.

كما نبذه يعرف الحجاج بقوله: (أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها)⁽⁴⁾، ومعنى ذلك أن المتلقي يحق له الاعتراض على الدعوى المطروحة عليه، والمطالبة بالأدلة والبراهين التي تثبتها.

وهكذا يتضح أن حقيقة الخطاب عنده ليس مجرد الدخول في علاقة مع الغير، إنما هي الدخول معه فيها على مقتضى الادعاء والاعتراض⁽⁵⁾.

ومعنى هذا أن الحجاج يحتوي على قصدين معرفيين، هما قصدي الادعاء والاعتراض، إلى جانب احتوائه قصد التوجه إلى الغير وقصد إفهامه.

¹ - طه، عبد الرحمن. في أصول الحوار وتحديد علم الكلام. ط2. المغرب: المركز الثقافي العربي، 2006م. ص 46.

² - ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب. ص 251.

³ - المرجع نفسه. ص 252.

⁴ - طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر. ط1. المغرب: المركز الثقافي، 1998م. ص 213.

⁵ - المرجع نفسه. ص 226.

كما يجعل "طه عبد الرحمن" للحجاج ثلاثة أصناف هي كالاتي¹:

- **الحجاج التجريدي**: وهذا النوع من الحجاج يبني على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام، بمعنى أن المقصود به هو الإتيان بالدليل على الدعوة على طريقة أهل البرهان، علما أن البرهان هو الاستدلال، الذي يعني بترتيب صور العبارات بعضها على بعض، بصرف النظر على مضامينها واستعمالاتها، بمعنى أنه حجاج شكلي، لا يهتم بمضمون الدعوى ولا بمقامها، وإنما يركز اهتمامه على التوافق بين المقدمات، وبالتالي فهو شبيه بالمنطق الصوري الأرسطي.
 - **الحجاج التوجيهي**: وهو إقامة الدليل على الدعوة بالبناء على فعل التوجيه، الذي يختص به المستدل، علما أن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقوالها من حيث إلقائها لها، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها وردة فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى مقصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذا المقصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسب الجانب العلائقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب، ويجعل هذا الأخير متمتع بحق الاعتراض، وهذا النوع الحجاجي تدعمه النظرية اللسانية المعروفة باسم (نظرية أفعال الكلام) والتي ترد الأفعال إلى القصد والفعل، وهما عماد التوجه.
 - **الحجاج التقويمي**: هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل، على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعارض على دعواه، أو ما يسمى بالتشخيص (في النظرية اللسانية) أي أنه يبني أصلا على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا على سبيل الجمع والاستلزام، بمعنى أن المستدل لا بدله من نقد نفسه قبل أن ينقده غيره⁽²⁾.
- ومن خلال هذا يمكننا القول أن "طه عبد الرحمن" قد أعاد الاعتبار للمتلقي ودوره الفعال في العملية الحجاجية.

¹ - طه، عبد الرحمن. في أصول الحوار وتحديد علم الكلام. ص ص 226، 227.

² - طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 228.

كما فرق "طه عبد الرحمن" بين الحجاج والبرهان، إذ يرى أن الحجاج يجتمع فيه اعتباران اثنان، في حين أن البرهان لا يجتمعان فيه، وهذان الاعتباران هما: (اعتبار الواقع واعتبار القيمة)، كما أن البرهان ينبني على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء للعلم بها، في حين أن الحجاج ينبني على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء مجتمعة إلى مقاصدها للعلم بالحقائق والعمل بالمقاصد. بمعنى أن الحجاج يزدوج فيه طلب معرفة الواقع وطلب الاشتغال بقيمته، بالإضافة إلى وضعه نظرية جادة في الخطاب ومراتبها (الحوار/ المحاوره/ التحاور) وأعطى كل خطاب مكوناته الخاصة به، والتي تميزه عن غيره⁽¹⁾.

وبناء على هذا يعد "طه عبد الرحمن" أبرز ناقد في ميدان الحجاج، ونظرياته ومكوناته وميادينه، وعلاقته بالميادين الأخرى المجاورة له، فقد ألف كتابين في هذا المجال، مما أدى إلى إثراء هذا المضمرة، كما أنه جعل للحجاج ثلاثة أصناف: تجريدي، توجيهي وتقويمي.

III- علاقة الحجاج بالمصطلحات الأخرى:

ومما سبق ذكره من تعريفات للحجاج، سواء كانت لغوية أم اصطلاحية، يمكننا القول أن الحجاج يتداخل مع العديد من المصطلحات، بل لقد عدده البعض مرادفا لها، وسنحاول في هذه النقطة إلقاء الضوء على هذه المصطلحات، مقتصرين على بعضها ومنها:

1- الحجاج والجدل: لقد ورد الحجاج بمعنى الجدل عند القدماء وبعض المحدثين العرب، وفيه يقول "ابن منظور": (... ورجل محجاج أي جدل، وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة)⁽²⁾.

كما ورد في الصحاح للرازي: (حاجه فحجه من باب رد أي غلبه بالحجة، فهو رجل محجاج أي جدل)⁽³⁾.

¹ - ينظر: طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 230.

² - ابن منظور. لسان العرب. مادة (حجاج).

³ - الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح. ط 9. تح. عصام فارس الحرساني. عمان: دار عمار، 2005م. مادة (حجاج).

وعلى هذا يكون الحجاج النزاع والخصام بواسطة الأدلة والبراهين، فيكون مرادفا للجدل، ومما سبق ذكره نجد أن "ابن منظور" و "الرازي" يجعلان الحجاج مرادفا للجدل صراحة.

أما "طاهر بن عاشور" في كتابه "التحرير والتنوير" فقد كان له رأي آخر، فهو يرى أن الجدل يكاد يرادف مفهوم الحجاج، إلا أن هناك فروقا دقيقة بينهما فيقول: (المجادلة، المخاصمة بالقول وإيراد الحججة عليه فتكون في الخير... وتكون في الشر)⁽¹⁾.

ويفهم من هذا أن الجامع بين مفهومي اللفظتين هو المخاصمة والمنازعة، لكنهما في الحجاج قائمتان على الباطل، في حين الجدل منه ما هو حق، ومنه ما هو باطل⁽²⁾.

ويقصد من كلام "ابن عاشور" السابق، أن الإنسان إذا كان قادرا على الحجاج سمي مجادلا، وهذا لارتباط الجدل بالقدرة على الخصومة، والملاحظ أن هذا لم يفهم "ابن منظور" فقد قال: (والجدل اللدد في الخصومة)⁽³⁾.

وفي اصطلاح القدماء يكثر ورود الحجاج والجدل مترافدين، وخاصة في كتب علوم القرآن، ومنها كتاب: "البرهان في علوم القرآن" لبدر الدين الزركشي (ت 794هـ / 1505م)، وكتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ / 1905م)⁽⁴⁾، فكل منهما حينما تعرض لجدل القرآن في كتابه كان يقيم الحجاج مقام الجدل والجدل مقام الحجاج، وقد سمى الزركشي "الفصل الذي عقده لهذا العلم ب: فصل في معرفة جدله"⁽⁵⁾.

وسمى السيوطي الفصل في "جدل القرآن"، وتناول فيه ألفاظ الحجاج (الحجاج والاحتجاج والمحاجة، والحجة) على أنها ألفاظ مرادفة للجدل⁽⁶⁾، ومن ذلك أيضا أن "أبا الوليد الباجي" أسمى

1 - بن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م. ج.3. ص 32.

2 - ص ن.

3 - صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن. ص 12.

4 - الدريدي، سامية. الحجاج في الشعر. ص 53.

5 - الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث. ج.2. ص 24.

6 - السيوطي، جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن. تح: مركز الدراسات القرآنية. المدينة المنورة. ج.4. ص 1954.

كتابه وهو من علم أصول الفقه بـ "المنهاج في ترتيب الحجاج" مستخدماً في العنوان لفظة الحجاج كما نرى، لكنه في المقدمة ينعته بكونه كتاباً في الجدل، وهو ما يعني أن الحجاج عنده مرادفاً للجدل⁽¹⁾.

وإن كانت نظرة العرب القدامى إلى الجدل على أنه مرادف للحجاج، فإن هذه النظرة قد بقيت حتى عصرنا هذا، فنجد أن بعض الدارسين المحدثين قد زاوجوا بين المصطلحين، كما هو الشأن في كتاب "مواقف الحجاج والجدال في القرآن الكريم" للهادي حمو، ويعرف "طه عبد الرحمن" الحجاج بقوله: (حد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية)⁽²⁾.

وعليه فالحجاج عند القدامى وبعض المحدثين يماهي الجدل ويعادله، غير أن "عبد الله صولة" يرى أن اعتبار الحجاج هو الجدل من شأنه تضيق مجال الحجاج، وإغراقه في الجدل، من حيث هو صناعة منطقية، ويؤكد على أن الحجاج أوسع مجالاً من الجدل، إذ أن كل جدل حجاج وليس كل حجاج جدلاً⁽³⁾.

2- الحجاج بين الجدل والخطابة:

يعتبر "أرسطو" الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج، وبهذا فإن الحجاج يتموقع بين الجدل والخطابة، كما يبين "عبد الله صولة" أنه يوجد حجاجان على الأقل: جدلي وخطابي، حيث أي - الحجاج - القاسم المشترك بينهما (الجدل والخطابة) ذلك أن⁽⁴⁾:

الحجاج الجدلي: هو مناقشة الآراء مناقشة نظرية محضة لغاية التأثير العقلي المجرد.

أما الحجاج الخطابي فهو: حجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة في مقامات خاصة، والحجاج هاهنا ليس لغاية التأثير النظري العقلي، وإنما يتعداه إلى التأثير العاطفي وإلى إثارة المشاعر والانفعالات وإلى إرضاء الجمهور واستمالاته.

¹ - الباجي، أبو الوليد. المنهاج في ترتيب الحجاج. ط3. تح. عبد المجيد تركي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000م. ص 7.

² - طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 225.

³ - صولة، عبد الله. الحجاج في القرآن. ص 15.

⁴ - المرجع نفسه. ص ص 17، 18.

ويفهم من هذا القول أن الحجاج في الجدل يعتمد ويرتكز على المعايير العقلية الخالصة، على خلاف الحجاج في الخطابة، الذي يهتم بالجانب العاطفي، وعليه فالحجاج الجدلي، ذو مجال فكري خالص، أما الحجاج الخطابي فمجاله التأثير العاطفي.

ومما سبق ذكره من معلومات يمكننا القول، أن الحجاج أوسع من الجدل والخطابة، فهو يشملهما بمعنى أن الحجاج هو جوهر الخطابة باعتباره فن الإقناع بالخطاب، وفي الوقت نفسه يتميز عن الجدل بأنه أوسع وأشمل منه.

ثانياً: نظرية الفئات الحجاجية

تستلزم بعض الحجج النتيجة نفسها، مما يمكن جمعها في مجموعة تدليلية، يصطلح عليها باسم "الفئة الحجاجية"، وتختلف هذه الحجج من جهة قوتها، بشكل يجعل بعضها يعلو بعضها الآخر بما يسمح بترتيبها وفق معايير متعددة ومختلفة، وذلك أن الحجج تتفاوت في قوتها التدليلية والتبليغية والتأثيرية، وعندما تتضمن فئة من الحجج علاقة بين مراتب الحجج، تسمى هذه العلاقة سلماً حججياً⁽¹⁾.

ومن هنا فإن قوة الحجاج تكمن في تسلسل الحجج وترتيبها في الخطاب، حسب ما يقتضي الحال أو ما تتطلبه العملية التخاطبية الحجاجية، وهذا ما يعرف بنظام السلم الحجاجي، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة⁽²⁾.

1- التعريف بالفئة الحجاجية:

تعرف الفئة الحجاجية بأنها عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين⁽³⁾:

¹ - بن حزاف، ابتسام، الخطاب السياسي المعاصر في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، دراسة تداولية، مذكرة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، إشراف: السعيد ابن إبراهيم، (2009/2010م). ص 150.

² - العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ص 21.

³ - طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 277.

- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

- كل قول كان في السلم دليل على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه.

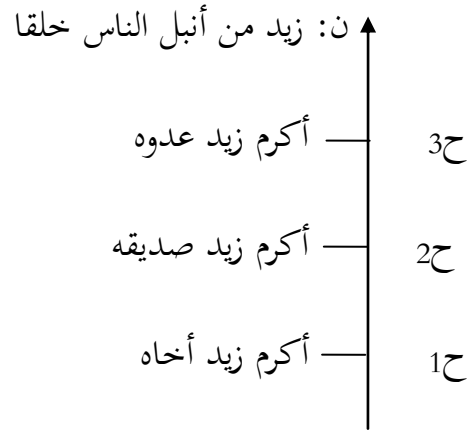
ويمكن أن نبين ذلك من خلال المثال الآتي¹:

أكرم زيد أخاه.

أكرم زيد صديقه.

أكرم زيد عدوه.

المدلول هو: زيد من أنبل الناس خلقاً، ونبين ذلك بالرسم الآتي:



حيث أن (ح1) و(ح2) و(ح3) ترمز إلى الأدلة و(ن) ترمز إلى المدلول منها، فحينئذ القول (3) يلزم عنه القول (2): الذي يلزم عنه بدوره القول (1)، كما أن القول (3) إثبات أقوى للمدلول (ن) من القول (2)، والذي بدوره أقوى إثباتاً لهذا المدلول من القول (1).

¹ - طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص277.

ولما كان (ح 1) و (ح 2) و (ح 3) يستلزمان نتيجة واحدة، فقد استحق أن يدخلوا في مجموعة تدليلية واحدة، تسمى الفئة الحجاجية، وكل فئة حجاجية تتحدد بنتيجتها المشتركة، وعلى هذا تكون الفئة الحجاجية (1) و (2) و (3) مقيدة بالمدلول (ن)، وهو أن زيدا مثال من أنبل الناس خلقاً⁽¹⁾.
وتكمن أهمية نظرية الفئات (السلام) الحجاجية أساساً في إخراج قيمة القول الحجاجي من حيز المحتوى الخبري للقول، وهذا يعني أن القيمة لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، لأنها لا تخضع لشرط الصدق المنطقي، فهي ليست قيمة مضافة إلى البنية اللغوية، بل مسجلة فيها، يتكهن بها التنظيم الداخلي للغة⁽²⁾.

2- قوانين الفئة (السلام) الحجاجية: إن للفئة الحجاجية قوانين خاصة بها، تتمثل في:

أ- قانون النفي: ومقتضى هذا القانون (أنه إذا كان القول دليلاً على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله، ولكن قوة النفي تترتب ترتيباً عكسياً، إذ إن نفي ما يقع في أدنى السلم هو نفي أقوى لمدلول الخطاب)⁽³⁾.

أي إذا كان هناك قول (أ) مستخدماً من طرف متكلم ما ليخدم أو يدعم نتيجة معينة، فإن نفي القول (~ أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة، وبعبارة أخرى إذا كان (أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة (ن)، فإن (~ أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة (لا - ن)، والرمز (~) يعني نفي⁽⁴⁾.

ويمكن أن نمثل له بالمثالين التاليين⁽⁵⁾:

✓ زيد مجتهد لقد نجح في الامتحان.

1 - طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 276.

2 - المبخوت، شكري. نظرية الحجاج في اللغة ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم. ص 370.

3 - طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 278.

4 - العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ص 22.

5 - ص. ن.

✓ زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان.

فقبول الحجاج في المثال الأول ينجم عنه قبول الحجاج في المثال الثاني.

ب- قانون القلب: يرتبط هذا القانون بالنفي، ومقتضاه (أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في

التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض

المدلول)⁽¹⁾، بمعنى (أن نفي أي درجة أو دليل في السلم، لا يستلزم نفي ما يقع في المرتبة التي تدنوه،

وهذا مفاده أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية)⁽²⁾.

ونستطيع توضيح هذا بالمثالين التاليين⁽³⁾:

✓ حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه.

✓ لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير، وعدم

حصوله على الماجستير هو حجة أقوى على عدم الكفاءة من عدم حصوله على الدكتوراه.

ج- قانون الخفض: ومقتضاه (إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في

المراتب التي تقع تحتها)⁽⁴⁾.

ويمكن أن نمثل له بالمثالين التاليين⁽⁵⁾:

✓ الجو ليس باردا.

✓ لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

1 - طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 278.

2 - الشهري، عبد بن ظافر. إستراتيجيات الخطاب. ص 504.

3 - العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ص 23.

4 - طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 277.

5 - العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ص 24.

في المثال الأول نعمل على استبعاد التأويلات التي ترى أن البرد قارس أو شديد البرودة، أما في المثال الثاني استبعاد فكرة أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل، أي يؤولا على الشكل التالي:

✓ إذا لم يكن الجو بارداً، فهو دافئ أو حار.

✓ لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل.

3- مبادئ الفئة (السلم) الحجاجية:

إذا تأملنا جيداً في بعض النماذج المتنوعة من الحجج، سنكتشف أنها متولدة عن مبادئ أساسيين يميزان الحجاج وهما: مبدأ القوة الحجاجية ومبدأ التعارض الحجاجي.

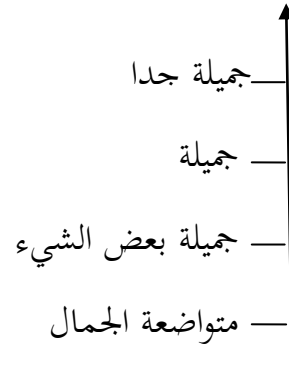
1- مبدأ القوة الحجاجية:

مقتضى هذا المبدأ أن هناك بعض الملفوظات التي ترد في الخطاب كحجج، تتميز بخاصية معيارية، تجعلها تشير إلى قيمة موجبة أو سالبة، مما يسمح لها بأن تقيم علاقة مع طبقة أخرى من الملفوظات ضمن الفئة الحجاجية الواحدة، فيغلب ورودها في الخطاب وظيفية حجاجية، قياساً إلى الملفوظات الأخرى الموجودة في الرتب الأخرى من الفئة الحجاجية المشتركة، ومن أمثلة هذه الخاصية ما نجده في الملفوظ التالي¹:

✓ هند جميلة جداً

¹ - الراضي، رشيد، الحجاجية اللسانية عند انسكومير وديكرو، مجلة عالم الفكر، ع1، مج34، يوليو/سبتمبر، 2005م، ص230.

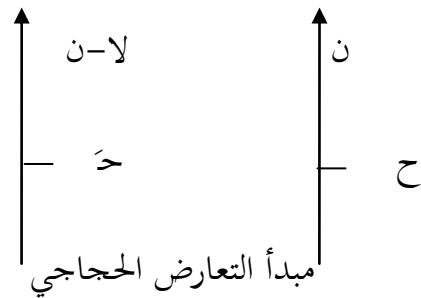
إن قيمة هذا الملفوظ، تتحدد من خلال العلاقة التي يقيمها مع طبقة من الملفوظات الأخرى، التي تشترك معه في الانتماء إلى الفئة الحجاجية نفسها، حيث يتضمن كل ملفوظ خاصية معيارية في صورة محمول تجعله يحتل مرتبة معينة من هذه الفئة الحجاجية، ويمكننا التمثيل لذلك الشكل التالي⁽¹⁾:



فالقيمة الحجاجية للملفوظ السابق مستمدة من وضعه في الفئة (الجمال النسائي) كقيمة عليا بالنسبة إلى باقي الملفوظات الواردة في الفئة نفسها، فهو يمثل حجة أقوى في صالح النتيجة الإيجابية الموافقة له.

2- مبدأ التعارض الحجاجي:

ومقتضى هذا المبدأ، أنه إذا كانت لدينا حجة "ح" تصلح لتعزيز نتيجة "ن" فمن الضروري أن توجد حجة "ح" لتعزيز النتيجة المعارضة "لا-ن"، بحيث "ح" ليست بالضرورة هي "لا-ح" ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل التالي⁽²⁾:



¹ - الراضي، رشيد، الحجاجية اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، ص 231.

² - ص ن.

وللتوضيح أكثر سنأخذ المثالين التاليين⁽¹⁾:

م¹ - العشاء جاهز تقريبا.

م² - العشاء ليس جاهزا تماما.

فعلى رغم تعارضهما إلا أنهما قد يؤديان النتيجة نفسها، كما في المثال الآتي:

م¹ - أسرع، فالعشاء جاهز تقريبا (أي أسرع للوصول في الوقت المحدد).

م² - أسرع، فالعشاء ليس جاهزا تماما (أي ما زالت أمامك الفرصة للوصول في الوقت المناسب).

فعلى رغم التعارض بين هاتين الحجتين، فإنهما تتجهان في المثالين إلى تعزيز النتيجة نفسها، وهي "أسرع".

نستنتج مما سبق أن الفئة الحجاجية تقوم على ترتيب الحجج عموديا، من الحجة الضعيفة إلى الأقوى في نفس الفئة الحجاجية الواحدة، وأن لها قوانين تحكمها وتضبطها، وهي قانون النفي والقلب والخفض، وأن هاته الحجج لا تتولد إلا من خلال مبادئها التي تميز النشاط الحجاجي، وهما مبدأ القوة الحجاجية وما يتيح من إمكانات المفاضلة الحجاجية، ومبدأ التعارض الحجاجي وما يتيح من إمكانات المعارضة الحجاجية.

وقد وردت في شعر المعلقات أمثلة من هذا، ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم⁽²⁾:

ونشرب إن وردنا الماء صَفْوًا ويشرب غيرنا كدراً وطِينًا

فكل هذه الحجج، تبين منزلة قوم الشاعر أمام الأقسام الأخرى، حيث أنهم يأخذوا من كل شيء أفضله ويتركوا لغيرهم أرذله، ويمكن التمثيل لهذا في السلم الحجاجي الآتي:

¹ - الراضي، رشيد، الحجاجية اللسانية عند أنسكومير وديكرو، ص 232.

² - يعقوب، اميل بديع. ديوان عمرو بن كلثوم. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي، (1411هـ/1991م). ص 90.

ن: نحن السادة والقادة وغيرنا أتباع لنا

يشرب غيرنا كدرا وطيناً

نشرب إن وردنا الماء صفوًا

فقد رتبت الحجج وفق مسلك تدريجي إذ بدأت بالحجة الأولى المتمثلة في (نشرب إن وردنا الماء صفوًا) وبعدها تأتي الحجة الثانية المتمثلة في (يشرب غيرنا كدرا وطيناً) فقد بدت هذه الحجة أقوى من الحجة الأولى، فهذه الحجج خدمت النتيجة المتمثلة في أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم.

خلاصة

وفي الأخير وبعد إنهاءنا لهذا الفصل، يمكننا القول أن للحجاج معان مختلفة ومتعددة، سواء لغويا أم اصطلاحيا، ففي المعاجم اللغوية تعددت بين النزاع والمخاصمة، والغلبة بالحجج والبراهين وما إلى ذلك من معان مختلفة، أما في العرف الاصطلاحي، فقد اختلف معناه من عالم إلى آخر.

فعند السفسطائيين يكمن الحجاج في التلاعب بالألفاظ، ويظهر بأنه متعلق باللذة والهوى، أما أفلاطون فقد كانت نظرتة للحجاج على أنه وسيلة للوصول للحقائق، في حين أن أرسطو كانت نظرتة للحجاج نظرة شمولية، حاول من خلالها وضع قاعدة يقوم عليها الحجاج، هذا فيما يتعلق بالغرب القدامى، أما العرب القدامى ومنهم "الجاحظ" فدراسة الحجاج عنده ارتبطت بدراسة البيان الذي اهتم فيه بالفهم والإفهام، أما "ابن وهب" فقد ظهر الحجاج عنده من خلال مناقشته لقضية الجدل والمجادلة، في حين أن "حازم القرطاجي" يرى الحجاج ركيزة لفن الخطابة.

أما في العصر الحديث، فقد ظهرت نظريات متعددة وتعريفات مختلفة ومن هذه التعريفات: تعريف "بيرلمان وزميله"، اللذان اعتبرا الحجاج حوارا غير مرتبط بالجدل، فقد حولا تخليصه من دائرة الجدل والخطابة، أما "ديكرو وانسكومير" فالحجاج عندهما ليس وسيلة فقط، بل هو غاية أيضا، فهو وسيلة إخبارية تكمن في التأثير في الغير، في حين أن "ماير" ربطه بنظرية المساءلة.

أما عند العرب فقد تميزت الدراسات الحجاجية بالجدية والصرامة، حيث ظهر عند "أبي بكر العزاوي" بأنه وظيفة أساسية في اللغة، وكذا "محمد العمري" يرى أن الحجاج يتميز بالطابع الإقناعي، نظرا لتأثره (محمد العمري) بالبلاغة الأرسطية، أما "طه عبد الرحمن" فقد كانت نظرتة للحجاج مختلفة، فهو عنده خاصية جوهرية في الخطاب.

ومما سبق ذكره من معلومات، نخلص أن الحجاج لا يخرج عن كونه علاقة تخاطبية بين المتكلم والمستمع حول قضية ما، يسعى كل منهما إلى إقناع الآخر بوجهة نظره.

أما الفئة الحجاجية فلها أثر في عملية المحاجة، إذ تقوم بترتيب الحجج وصولا إلى نتيجة ضمنية، وفق مبدأ التوجيه الحجاجي أو القوة الحجاجية، من أجل تحقيق الإقناع والتأثير.

الفصل الثاني

آليات الفئة الحجاجية:

تلعب هاته الآليات دورا كبيرا في تحقيق غاية الحجاج، والمتمثلة في الإقناع، والبعض من هذه الآليات التي تسهم بشكل فعّال في عملية الإقناع: الروابط والعوامل الحجاجية، الاستعارة، الكناية، التشبيه.

وعليه، كانت نظرية الحجاج في اللغة "نظرية لسانية، تهتم بالوسائل اللغوية، وبإمكانات اللغات الطبيعية، التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤادها: "إننا نتكلم عامة بقصد التأثير"، فكانت مرتكزاتها الرئيسية هي: العوامل اللغوية على سبيل المثال: الحصر، النفي، القصر...⁽¹⁾.

والحصر يسمى أيضا عند البلاغيين (القصر)، غير أن الحصر مصطلح معروف في دراسة علم النحو، والقصر مصطلح معروف في دراسة علم البلاغة، وأن القصر بالأداة (إنما)، يستعمل إذا كان المخاطب لا ينكر كلام المتكلم، أما القصر بالنفي والاستثناء، يستعمل إذا كان المخاطب منكرا لكلام المتكلم أو منزلا منزلته والقصر هو: تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص أي حبسه عليه واقتصاره، ومن المرتكزات الرئيسية أيضا: الروابط الحجاجية (حتى، بل، لكن وغيرها) والفئات الحجاجية في تعدد الحجج ومراتبها في القوة والتأثير.

وتعد هاته الآليات هي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤثر له في بنية اللغة نفسها⁽²⁾، بحكم مكوناتها اللغوية المختلفة داخل نسيج الجملة، إذ أنها تضيق أو توسع من احتمالاتها الحجاجية.

¹ - ينظر: صاحب، خالد إسماعيل، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ع 5، مج 1، آذار 2015م، ص 155.

² - العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ص 55.

أولاً: الروابط والعوامل الحجاجية

1- الروابط الحجاجية ووظيفتها في الخطاب الحجاجي:

في المسار التداولي تأخذ الروابط الحجاجية بعدا تداوليا، فهي تربط بين قولين في المنطوق الخطابي والكتابي، وتسهم في ضبط العلاقات التي يمكن ملاحظتها بين الحجة والنتيجة، أي أن الرابط الحجاجي هو الذي (يعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي ليجعل منها أفعالا لغوية يحمل عليها وهي منفصلة)، وهو يختلف عن الربط النحوي والربط الدلالي، لأن الأول مجاله ربط موضوعات كالفاعل والمفعول إلى محمولاتها، والثاني يتم فيه ربط الموضوعات إلى الفعل بواسطة الحرف من خلال دلالاته الخاصة، أما الربط التداولي يركز على العلاقة التي تربط الكل الدلالي التركيبي من جهة، ومتداول اللغة من جهة ثانية، ومن هاته العناصر النحوية والظروف (الواو، الفاء، لكن، بل، حتى... إلخ).

وكانت الروابط الحجاجية أهم الأسس التي انطلق منها "ديكرو وانسكومبر" في نظريتهما الحجاجية، المتمثلة في أن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج، وأن المكون الحجاجي في المعنى أساسي، وأيضا عدم الفصل بين الدلالة والتداولية.⁽¹⁾

واقترح "ديكرو" وصفا جديدا لهذه الروابط والأدوات بديلا للوصف التقليدي، فإذا كان هذا الأخير يصف: "puisque"، (لأن) بأنها تشير إلى أن "ب" يستلزم "أ" فقط، ويصف "mais" (لكن) بأنها تشير إلى التعارض القائم بين القضايا التي تربط بينها، فإن الوصف الحجاجي لهذين الرابطين هو كالتالي⁽²⁾:

بالنسبة للرابط (لأن) "puisque": يسلم المحاطب بـ "ب" والإحالة على استلزام "ب" لـ "أ" فإن عليه أن يقبل "أ".

وأما الرابط (لكن)، "mais": يقوم على أن تضيف إلى "أ" نتيجة صحيحة "ب"، بحيث "ب" تمثل نتيجة مضادة.

¹ - صاحب، خالد إسماعيل، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، ص 156.

² - العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ص 27، 28.

أما بالنسبة لـ "mème" (حتى): فليس دورها منحصرًا في أن تضيف إلى المعلومة (جاء زيد) في القول (حتى جاء زيد) معلومة أخرى (مجيء زيد غير متوقع)، بل إن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة أقوى من الحجة المذكورة قبله، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة، لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية.

أ - معيار وظيفة الرابط:

يحدد هذا المعيار الروابط الحجاجية المدرجة للحجج، والروابط المدرجة للنتائج، وذلك كآلاتي⁽¹⁾:

1 - الروابط المدرجة للحجج: تمثل وظيفة هذه الروابط في إيراد النتيجة، وتمثلها المورفيمات (حتى، بل، لكن، مع، ذلك، لأن... إلخ)

إن الرابط "حتى" في الملفوظ (قضاء العطلة في الجزائر شيء مُغر، الجو فيها جميل، وفضلا عن مآثرها فحتى شواطئها رائعة) جاء مقترنا بالحجة شواطئها جميلة.

2 - الروابط المدرجة للنتائج: تتمثل وظيفة هذه الروابط في إيراد النتيجة، وتمثلها المورفيمات (إذن، مع، ذلك، لهذا، وبالتالي... إلخ)

إن الرابط "مع ذلك" في الملفوظ (أنا متأخر، مع ذلك سوف لن أركب الحافلة) جاء مقترنا بالنتيجة سوف لن أركب الحافلة.

ب - معيار العلاقة بين الحجج:

هذا المعيار له نمطين من الروابط، وذلك استنادا إلى العلاقة القائمة بين الحجج، والمتمثلة في ما يلي⁽²⁾:

1 - روابط التعارض الحجاجي: وهي مجموعة من الروابط التي تربط بين الحجج المتعارضة (المتعادلة)، والتي تمثلها المورفيمات: (بل، لكن، مع ذلك).

¹ - بن خزاف، ابتسام، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، دراسة تداولية، مذكرة دكتوراء، جامعة الحاج لخضر، باتنة، إشراف السعيد بن إبراهيم، (2010/2009م)، ص 159.

² - ص.ن

إن الرابط "لكن" في الملفوظ (زيد ذكي لكنه مهمل)، قد ربط بين حجتين متنافرتين: "زيد ذكر"، "زيد مهمل".

2 - روابط التساوق/ التساند الحجاجي: وهي الروابط التي تربط بين الحجج المتساندة، وتمثلها المورفيمات: (حتى، لاسيما).

إن الرابط "حتى" في الملفوظ (زيد يتقن السباحة والرماية وحتى ركوب الخيل) قد ربط بين حجج متضافرة هي على التوالي: "يتقن السباحة" و "يتقن الرماية" و "يتقن ركوب الخيل".

ومن أمثلة الروابط في شعر المعلقات:

1.1 - روابط التساوق الحجاجي:

أ - الرابط الحجاجي (حتى) "Mème":

حرف يأتي لانهاء الغاية، وهو الغالب عليه، وتكون حرف جر، وتأتي (حتى) حرف عطف بمنزلة (أو)، ومن أوجه (حتى) أيضا، أن تكون حرف ابتداء أي حرف نستأنف بعده الجمل⁽¹⁾.

ويعد الرابط "حتى" من الروابط المدرجة للحجج، والحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط، ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إن الحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى، ولذلك فإن القول المشتمل على روابط التساوق الحجاجي لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي.

ومن أمثلة هذا في شعر المعلقات، ما جاء في معلقة الأعشى الكبير إذ قال⁽²⁾:

سائل بني أسد عناً، فقد علموا	أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل
واسأل قشيراً، وعبد الله، كلهم	واسأل ربيعة، عنا كيف نفتعل؟
إنا نقاتلهم، حتى نقتلهم	عند اللقاء، وهم جاروا وهم جهلوا

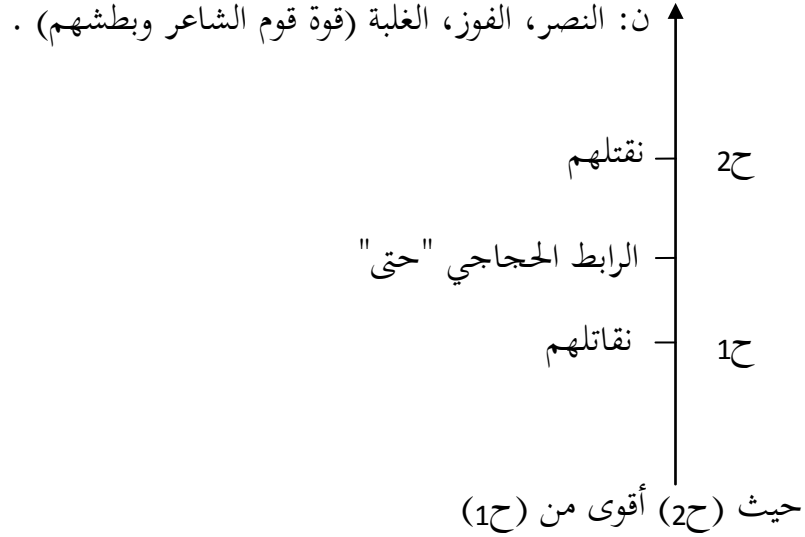
وهنا لا يمكن أن نفهم دلالة الرابط "حتى" إلا إذا أرجعناه إلى السياق، وذلك ما يريد أن

يوضحه الشاعر هنا: عدد الأعشى القبائل التي عادوها من قبل فقهروها، منهم أسد ومنهم قشير،

¹ - سلمان، علي جاسم. موسوعة معاني الحروف العربية. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003م. ص95.

² - الأعشى، ميمون بن قيس. ديوان الأعشى. ص22.

ويقول: اسأل هؤلاء بل اسأل ربيعة جميعا، يخبرونك كيف نفع في القتال، أي كيف وجدوا بلاءنا في القتال، كنا إذا قاتلناهم قتلناهم تقتيلا، وكانوا هم الجانين على أنفسهم بما جاروا وبما سفهوا علينا واحترموا، أي أنهم ظلموا أنفسهم في التقليل من شأننا في القتال فقاتلناهم حتى هزمناهم وغلبناهم. فالرابط الحجاجي "حتى" ربط بين حجتيين لهما التوجه الحجاجي نفسه، فح 1 (اسأل كل القبائل التي عاديناها، إنا نقاتلهم)، ح 2 (نقتلهم). وهما حجتان تخدمان نتيجة واحدة، وهي القتال حتى النصر والفوز والغلبة (قوة قوم الشاعر وبطشهم)، ولكن الحجة الثانية والتي وردت بعد الرابط الحجاجي "حتى"، أقوى من الحجة التي قبلها، فهنا الرابط الحجاجي "حتى" جاء لغاية: القوة، النصر، الغلبة (قوة قوم الشاعر وبطشهم)، ويمكن تمثيلها كالاتي:



وكل من (ح 1) و(ح 2) يخدمان نتيجة واحدة وهي النصر والفوز والغلبة (قوة قوم الشاعر وبطشهم) بمعنى أنهما تنتميان إلى ذات الفئة الحجاجية.

ومن أمثلة الرابط الحجاجي "حتى" أيضا، ما جاء في معلقة عنتره بن شداد إذ قال⁽¹⁾:

هل غادر الشعراء من متردم* أم هل عرفت الدار بعد توهم**
أعياك رسمُ الدار لم يتكلم حتى تكلم كالأصم الأعجم.

¹ - طماس، حمدو. ديوان عنتره بن شداد. ط2. بيروت: دار المعرفة، (1425هـ/2004م). ص 12.

* قوله: (من متردم) من قولهم: ردمت الشيء إذا أصلحته وقويت ما وهى منه.

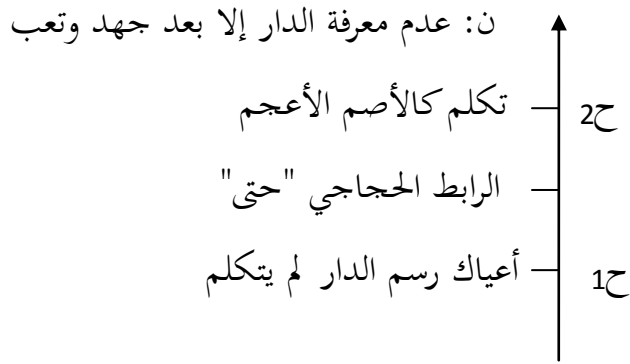
** التوهم: الإنكار، يقال: توهمت الشيء إذا أنكرته فتثبت منه وطلبت حقيقته.

ومعنى قول الشاعر: هل أبقى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقوه إليه؟⁽¹⁾

وهذا كقولهم: هل ترك الأول للآخر شيئاً، أي هل بقي موضع مسترقع إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ فهنا استفهام يتضمن معنى الإنكار، ويقول هل عرفت الدار، أي يريد أن يقول أنه مر بالديار وقد خلت من أهلها، فلم يعرفها.

ليأتي البيت الثاني، وهو الذي يتضمن الرابط الحجاجي "حتى"، فقال (أعيك رسم الدار لم يتكلم): أي بمعنى خفي عليك رسم الدار لدروسه فلم تستبين له إلا بعد إنكار وتثبت، فهذه عبارة عن (ح 1) وقعت قبل الرابط الحجاجي، ثم تليها (ح 2) وهي الحجة الأقوى منها (تكلم كالأصم الأعجم)².

فكل من الحجة الأولى والحجة الثانية تخدم نتيجة ضمنية وهي من قبيل: عدم معرفة الشاعر للدار إلا بعد جهد وتعب، ويمكن تمثيل ذلك بالشكل التالي:



يتضح إذاً أن (ح 2) أقوى من (ح 1) وكل منهما تؤدي إلى نتيجة واحدة.

¹ - التبريزي، يحيى بن الخطيب. شرح ديوان عنتره. ط 1. بيروت: دار الكتاب العربي، (1416هـ/1996م). ص ص 147، 148.

² - ص.ن.

وجاء في معلقة امرؤ القيس ما يلي⁽¹⁾:

كدأبك* من أم الحويرث** قبلها
وجارتها أم الرباب*** بمأسل**** .

إذا قامتا تצוע المسك منهما
نسيم الصبا: جاءت بريا القرنفل

ففاضت دموع العين مني صباية*****
على النحر***** حتى بل دمعي محملي***** .

ويقول الشاعر: كدأبك هنا، وكأنه أراد الإسراع في طلب ما يريد، ومعنى ذلك: كعادتك وقلة حظك من وصال الديار ومعاناتك بها، أي أنه وقف بالديار فتذكر أهلها، كما تذكر أم الحويرث وجارتها أم الرباب، فأصابه التعب والنصب من هذين المرأتين ووصفهما الشاعر أنهما إذا نهضتا من مكانهما فاحت ريح المسك منهما مثل ريح الصبا الهادئة اللينة حالة كونها حاملة رائحة القرنفل الطيبة².

ثم عاد الشاعر في البيت الثالث إلى حزنه وآلامه فقال، ففاضت دموع العين مني صباية على النحر حتى بل دمعي محملي⁽³⁾.

فلاحظ أن هذا البيت اشتمل على (ح 1) ففاضت دموع العين...، والتي وقعت قبل الرابط الحجاجي "حتى" و (ح2) بل دمعي محملي وهي الحجة الأقوى والواردة بعد الرابط الحجاجي "حتى"، وكل من (ح1) و (ح2) تخدمان نتيجة واحدة من قبيل: شدة الاشتياق والحنين.

¹ - عبد الشافي، مصطفى. ديوان امرؤ القيس. ط5. بيروت: دار الكتب العلمية، (1425هـ/2004م). ص ص 111، 112.

* كدأبك: الدأب: العادة والحال والشأن.

** أم الحويرث: هي أم الحارث بن ضمضم الكلبي.

*** أم الرباب: امرأة من بني كلب أيضا.

**** مأسل: موضع بنجد.

***** صباية: رقة الشوق.

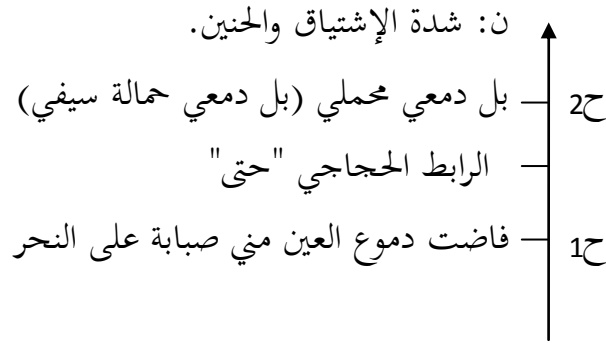
***** النحر: موضع القلادة من الصدر.

***** محملي: السير الذي يحمل به السيف.

² - الدرة، محمد علي طه. فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال. ص ص 43-45.

³ - عبد الشافي، مصطفى. ديوان امرؤ القيس. ص ص 111، 112.

ويمكن تجسيد ذلك في الفئة (السلم) الحجاجية التالية:



وقال عنتره بن شداد أيضا⁽¹⁾:

يدعون: عنتره والرماح كأنها
أشطان* بئر في لبان الأدهم
ما زلت أرميهم بغرة وجهه
ولبانه حتى تسربل بالدم
وازور** من وقع القنا بلبانه
وشكا إلي بعبرة وتحمحم

يحكي الشاعر موقفه في هذه الأبيات، حين يستنجد به المحاربون عند اشتداد المعارك، إذ قال:

ينادوني يا عنتره يا عنتره، ويأمروني بالتقدم، وكانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي، ودخولها فيه، ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقى بها من الآبار، ويقول: لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي، حتى جرح وتلطخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال: أي عم جسده عموم السربال جسد لابسه إلى أن مال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره ووقوعها به، وشكا إلي بعبرته وحممته، أي نظر إلي وحمحم لأرق له⁽²⁾.

فأبيات الشاعر تضمنت حجتين متساوئتين، حيث (ح 1) وهي الحجة الواردة قبل الرابط الحجاجي "حتى"، (ما زلت أرميهم بغرة وجهه ولبانه) و(ح 2) وهي الحجة الواردة بعد الرابط الحجاجي "حتى" وهي الحجة الأقوى من الحجة التي قبلها (تسربل بالدم)، وكلتا الحججتان تؤديان إلى نتيجة واحدة: كثرة قتله للأعداء، أو غيرها من النتائج الأخرى، شجاعة عنتره في المعارك والحروب، أو عودة عنتره إلى صف المعركة، ووصفه لحصانه الأدهم.

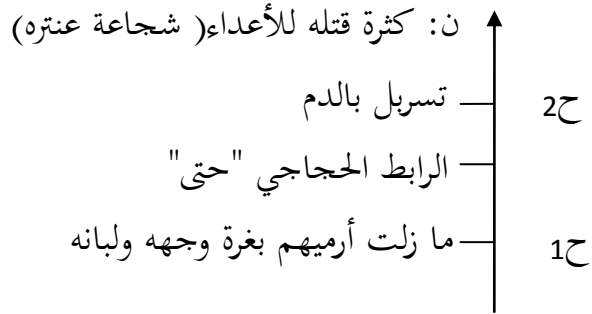
¹ - التبريزي، الخطيب. شرح ديوان عنتره. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي، (1416هـ/1996م). ص ص 182، 183.

* أشطان جمع شطن، وهو حبل البئر.

** أزور: مال.

² - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر. بيروت: دار مكتبة الحياة، 1983م. ص ص 255، 256.

ويمكننا تجسيد ذلك في الفئة الحجاجية التالية:



ويتضح من خلال دراستنا للرباط الحجاجي "حتى" أنه:

- أحد روابط التساوق الحجاجي، أي أن كل الحجج سواء الواردة قبل الرباط "حتى" أو بعده تخدم نتيجة ضمنية واحدة وتنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها.

- أن الحجة التي ترد بعد الرباط "حتى" تكون أقوى حجاجياً من التي ترد قبلها.

ب - الرباط الحجاجي "الفاء":

حرف شفوي مهموس، يكون أصلاً وبدلاً، ولا يكون زائداً مصوغاً في الكلام، إنما يزداد في أوله للعطف ونحو ذلك.

وتستعمل حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب، ويراد بالترتيب كون المعطوف بها يكون لاحقاً لما قبلها، وقد لا يفيد الترتيب، بل قد تكون لعطف مفصل على مجمل⁽¹⁾.

وحرف "الفاء" من الروابط الحجاجية، لها الوظيفة نفسها التي يؤديها الرباط الحجاجي "الواو"، إذ يكمن دور "الفاء" في الربط بين الحجج، ووصل بعضها ببعض لتحقيق نفس الفئة، فهو رباط حجاجي مدعم للحجج المتساوقة والمتساندة.

ومثاله ما قاله زهير بن أبي سلمى⁽²⁾:

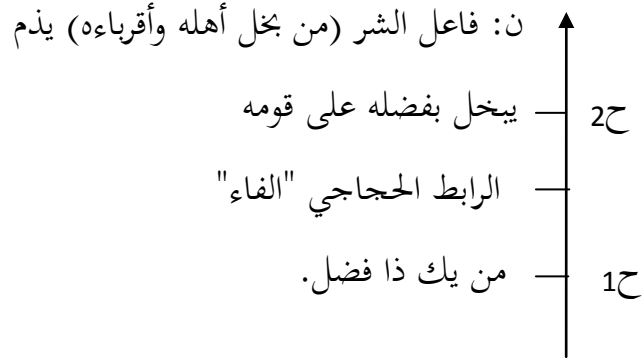
ومن يك ذا فضل، فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره، ومن لا يتق الشتم يشتم

¹ - سلمان، علي جاسم. موسوعة معاني الحروف العربية. ص 138.

² - فاعور، علي حسن. ديوان زهير بن أبي سلمى. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، (1408هـ/1988م). ص 110.

وتحرير معنى الشاعر: أنه من كان ذا فضل ومال وجاه وبخل به عن قومه وهم أولى به، استغنى عنه وذم، وقوله: فيبخل بفضله معطوف على (يك)، والجواب في قوله: يستغن عنه و(يذمم) معطوف عليه. ويقول من يجعل المعروف من دون عرضه فالعرض موضع الذم أو المدح من الإنسان، ومن جعل إحسانه بين عرضه وكلام الناس صان عرضه من كلامهم، ومن لم يفعل ذلك ولم يتق الشتم، شتمه الناس⁽¹⁾.

فهنا تساوقت وتساندت حجتان (ح 1) (من كان ذا فضل) و (ح 2) (يبخل بفضله على قومه)، وذلك بفضل الرابط الحجاجي "الفاء" لتدل على ما يقصده الشاعر وهي النتيجة المرجوة: أن فاعل الشر (من بخل أهله وأقرباه) يذم، ويمكن التمثيل لها كالآتي:



كما قد يؤدي الرابط الفاء إلى الربط بين الحجة والنتيجة وسنوضح ذلك من خلال المثال الذي ورد في قول زهير بن أبي سلمى²:

يؤخر، فيوضع في كتاب، فيدخر ليوم الحساب، أو يعجل، فينتقم
ومعنى هذا البيت: "إما أن يؤخر عقاب المذنب ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخر فينتقم من صاحبه في الدنيا"³. وتلخيص المعنى إما يؤجل العقاب إلى الآخرة، وإما أن يعجل بالانتقام من المذنب في الدنيا.

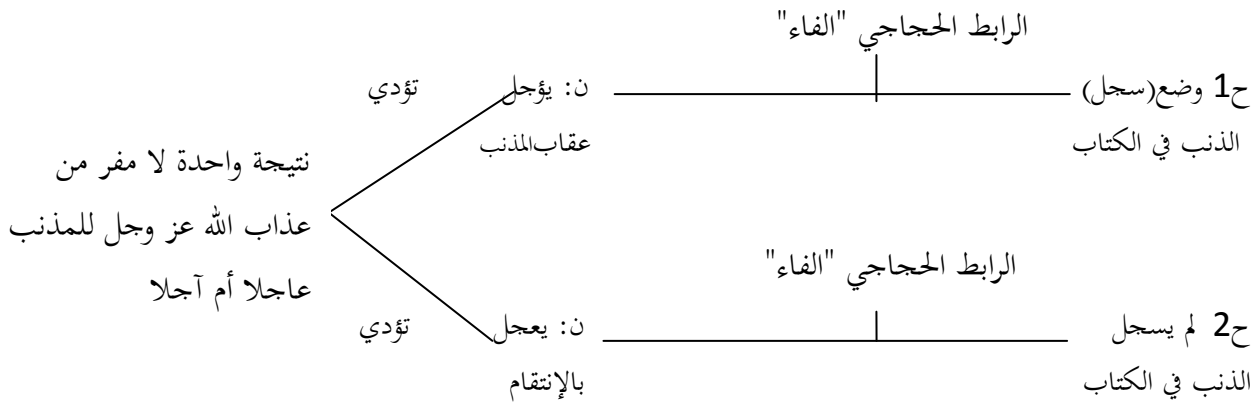
¹ - فاعور، علي حسن. ديوان زهير بن أبي سلمى. ص 110.

² - المرجع نفسه. ص 107.

³ - ص.ن

فقد ربط الرابط الحجاجي "الفاء" في هذا البيت بين الحجة المتمثلة في (يوضع في كتاب) والنتيجة (يدخر إلى يوم الحساب)، كما ربط أيضا بين الحجة المتمثلة في (لم يسجل في كتاب) والنتيجة المتمثلة في (ينتقم من صاحب الذنب في الدنيا).

ويمكننا تمثيل هذا في الفئة الحجاجية التالية:



ج- الرابط الحجاجي "الواو":

الواو هو أحد حروف العطف، يسمى الاسم الذي قبلها "المعطوف" والذي بعدها "المعطوف عليه"، وهي عند الكوفيين للترتيب.

ويكمن دور الرابط الحجاجي "الواو" في ترتيب الحجج، ووصل بعضها ببعض، بل يكمن دورها في استثمار دلالاتها في ترتيب الحجج، ونسجها في خطاب واحد متكامل، فهي تقوي كل حجة منها الحجة الأخرى التي تليها⁽¹⁾، وإذا كان الرابط الحجاجي "الفاء" يفيد الترتيب فإن الرابط الحجاجي "الواو" يفيد المعية والاشتراك في فعل الشيء في الوقت نفسه.

ويمكن توضيح ذلك في قول الحارث بن حلزة⁽²⁾:

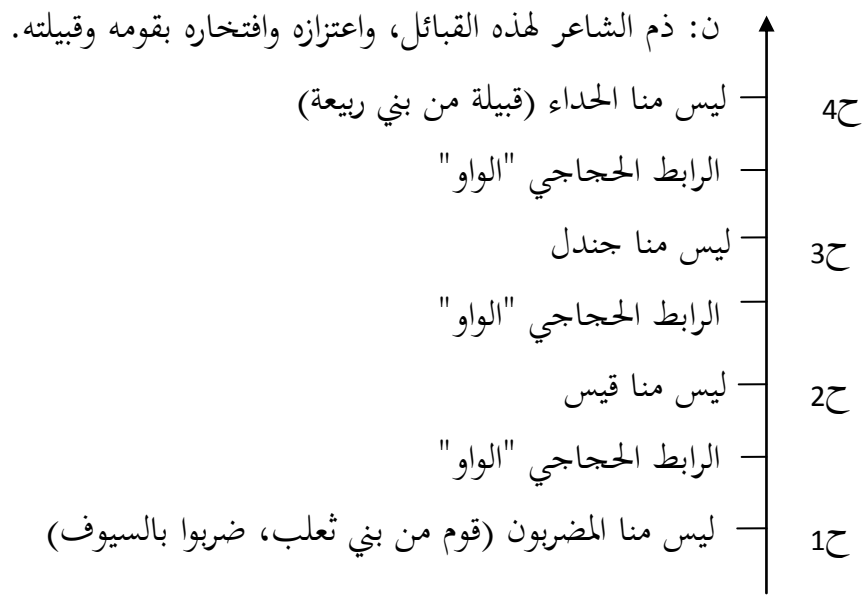
ليس منا المضربون، ولا قية
س، ولا جنديل، ولا الحداء
عنا باطلا وظلما كما تع
ترُّ عن حجرة الريض الظباء

¹ - الشهري، عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب. ص 473.

² - يعقوب، اميل بديع. ديوان الحارث بن حلزة. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي، (1411هـ/1991م). ص 37.

فالرابط الحجاجي "الواو" هنا، قام بالوصل بين هذه الحجج، إذ يقول الشاعر: ح 1 (ليس منا المضربون)، وهم قوم من تغلب ضربوا بالسيوف، فغيرهم بهم، ح 2 (ليس منا قيس)، ح 3 (ليس منا جندل) وهما أيضا قبيلتان، ح 4 (ليس منا الحداء): قبيلة من بني ربيعة، فكل هذه القبائل وغيرها الشاعر، وقال أنهم ليسوا منا⁽¹⁾، فكل هذه الحجج متسقة ومترابطة غير منفصلة، كل حجة تساند الحجة الأخرى، وذلك بفضل الرابط الحجاجي "الواو".

فالملاحظ أن كل هذه الحجج تدعم بعضها في اتجاه واحد، وتتساند لتحقيق غاية وقصد الشاعر أن هؤلاء القبائل كلها ليست منهم، واعتزازه بقبيلته، ويمكن تمثيل هذا المسار الحجاجي كالآتي:



حيث (ح1)، (ح2)، (ح3)، (ح4)، كلها حجج متسقة، مترابطة غير منفصلة، كل حجة تساند الأخرى، بفضل الرابط "الواو" لتحقيق نتيجة واحدة: ذم الشاعر لهذه القبائل واعتزازه وافتخاره بقومه وقبيلته.

وكذلك في مثال آخر للرابط الحجاجي "الواو"، ما ذكر على لسان عمرو بن كلثوم، في قافية النون من [الطويل] إذ قال⁽²⁾:

رأيت حمولها أصلا حُدينا	تذكرت الصبا واشتقت لما
كأسياف بأيدي مصلتينا*	فأعرضت اليمامة واشمخرت

1 - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر. ص 281.

2 - يعقوب، اميل بديع. ديوان عمرو بن كلثوم. ص 70.

* مصلتينا: من أمر السيف، إذا سله من غمده وشهره.

فالرابط الحجاجي "الواو" في هذه الأبيات جمع بين الحجاج وهي كما قال الشاعر في: ح 1: تذكرت الصبا والمعنى: تذكرت أيام الصغر واللهو واللعب وفي ح 2: اشتقت إلى المحبوبة لما رأيت إبلها الحاملة أثاثها وأمتعتها عشيا، وتغني لها الحداة بأمواتهم لينشطوها على السير، حتى تأتي ح 3 إذ يقول: ظهرت لنا كقرى اليمامة، ويقصد حببيته، ويقول ارتفعت في أعيننا ارتفاعا مثل ارتفاع سيوف بأيدي رجال سالين لها من أعمادها⁽¹⁾.

وقال التبريزي، والمعنى أن اليمامة ظهرت، فتبينتها كما تبين السيوف إذا شهرت، فاشتقت لذلك لما رأيت موضعها الذي تصير إليه، وكان ذلك أشد ولهي⁽²⁾.

ن: الوله واللهفة، والشوق إلى الحبيبة.

اشمخرت كأسياف...	4ح
الرابط الحجاجي "الواو"	
أعرضت اليمامة	3ح
الرابط الحجاجي "الفاء"	
اشتقت لما رأيت حمولها...	2ح
الرابط الحجاجي "الواو"	
تذكرت الصبا	1ح

2.1- روابط التعارض الحجاجي:

جاء (بل) و(لكن) عند النحويين لنفي الكلام وإثبات غيره، يقول الرماني: تقع "لكن" بين كلامين لما فيها من نفي وإثبات لغيره، فهي تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا، يستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي، ويقول في شأن "بل" وهي من الحروف الهوامل، ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني⁽³⁾.

1 - الدرر، محمد علي طه. فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال. ط2. جدة، (1409هـ/1989م). ص ص 359، 360.

2 - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر. ص 206.

3 - الرماني، أبو الحسين علي بن عيسى. معاني الحروف. ط1. تح: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة. بيروت: المكتبة العصرية، 2005م. ص 196.

وهذا يعني أن كل من "بل" و"لكن" الحجاجيتين تعملان تعارضا حجاجيا، بين ما يتقدم الرابط وما يتبعه، فالقسم الأول (أ) يتضمن حجة تُخدم (ن)، والقسم الثاني (ب) يخدم نتيجة مضادة (لا-ن) وتكون الحجة الثانية أقوى من الأولى، وبهذا يوجه القول بجملة نحو (لا-ن)⁽¹⁾.

أ- الرابط الحجاجي "بل":

وهو حرف إضراب يدخل على المفردة والجملة⁽²⁾، إذ يقول "ابن يعيش" في كتابه "شرح المفصل" (وأما بل للإضراب عن الأول وإثبات الحكم للثاني، سواء كان ذلك الحكم إيجابيا أو سلبيا)⁽³⁾ بمعنى الإضراب عن الأول تركا له وأخذًا في غيره بمعنى يظهر له، وتكون "بل" حرف ابتداء أو عطف⁽⁴⁾، كما يستعمل هذا للحجاج والإبطال، فهو من روابط التعارض الحجاجي⁽⁵⁾، ويستعمل كذلك للرابط بين حجتين متساوئتين، أي تخدمان نتيجة واحدة أو الرابط بين مجموعة من الحجج المتساوية إلا أن الحجة الواردة بعده أقوى من الحجة أو الحجج التي تتقدمه، ومن هنا ترادف "بل" الرابط "حتى"⁽⁶⁾.

ويمكن التمثيل لهذا القول ما قاله عبيده بن الأبرص⁽⁷⁾:

والمرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب
بل إن تكن قد علتني كبيره والشيب شين لمن يشيب

فالرابط الحجاجي "بل" أقام علاقة حجاجية بين حجتين متساوئتين: الحجة الأولى قبل الرابط الحجاجي "بل"، وهي (المرء ما عاش في تكذيب طول الحياة)، ويقصد الشاعر أن الحياة كذب فمهما عاش الإنسان فلا بد أن يموت، وما طول الحياة إلا تعذيب لما يلاقي الشخص في الشيخوخة من آلام الحياة⁽⁸⁾ والتي تحمل نتيجة ضمنية وهي (طول الحياة عذاب) والحجة الثانية التي وردت بعد الرابط الحجاجي "بل" وهي الحجة الأقوى من الأولى وهي (إن تكن قد علتني كبيرة والشيب شين لمن

1 - الرماني، أبو الحسين علي بن عيسى. معاني الحروف. ص 196.

2 - سلمان، علي جاسم. موسوعة معاني: الحروف العربية. ص 196.

3 - بن يعيش، موفق الدين. شرح المفصل. مصر: إدارة الطباعة المنيرية. ج 8. ص 104.

4 - المالقي، أحمد بن عبد النور. رصف المباني في شرح حروف المعاني. تح: أحمد الخراط. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية. ص 155.

5 - العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ص 58.

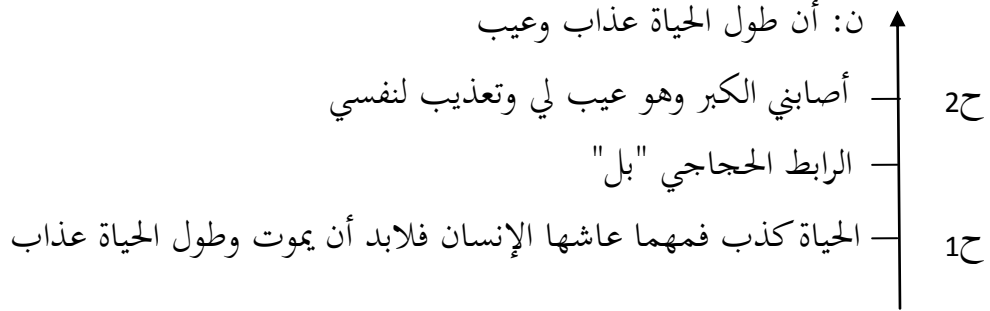
6 - العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ص 67.

7 - عدرة، أشرف أحمد. ديوان عبيده بن الأبرص. ط 1. بيروت: دار الكتاب العربي، (1414هـ/1994م). ص 23.

8 - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر. ص 333.

يشيب)⁽¹⁾ أي أصابني الكبر حتى شبت، والشيب عيب لي وتحمل نتيجة ضمنية (إني كبرت بل الكبر هو عيب لي وتعذيب لنفسي) وهي نتيجة مساندة للنتيجة الأولى. وكل من ح 1 وح 2 تؤدي إلى نفس النتيجة: أن طول الحياة عذاب وعيب.

ويمكن أن نوضح هذا المثال بالفئة الحجاجية الآتية:



يتضح من خلال المثال السابق أن الرابط "بل" أدرج حجة أقوى من الحجة التي سبقتها، وكل من الحجتين تؤديان إلى نفس النتيجة وهما ينتميان إلى فئة حجاجية واحدة.

كما تأتي "بل" حرف ابتداء، و"بل" هنا للخروج من حديث إلى آخر، إذ قال، لبيد بن ربيعة⁽²⁾:

بل ما تذكر من نوار* وقد نأت**
وتقطعت أسبابها ورامها***؟

مريه حلت بفيدا وجاورت
أهل الحجاز فأين منك مرامها؟

ومعنى سياق البيتين: حيث قال الشاعر مخاطبا نفسه: أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها وتقطع أسباب وهو لها ما قوي منها وضعف.

ويقول: نوار امرأة من مرت حلت بهذه البلدة، وجاورت أهل الحجاز، ويريد أنها تحل بفيدا،

أحيانا وتجاور أهل الحجاز، ذلك في فصل الربيع، وأيام الإنتاج، لأن الحال بفيدا لا يكون مجاورا أهل الحجاز لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة⁽³⁾.

نلاحظ أن الظاهرة الحجاجية تنطلق من (ح 1 بل ح 2) بحيث (ح 1) تحدها (ن)، أما (ح 2) تحدها (لا-ن)، أي أن للحجتين نتيجتان متضادتان، و(ح 1) تذكر نوار تدعم النتيجة (ن) معرفة أحوالها وأسباب رحيلها، أما (ح 2) بل ما تذكر من نوار، ندعم النتيجة (لا-ن)، بعد نوار وتقطع

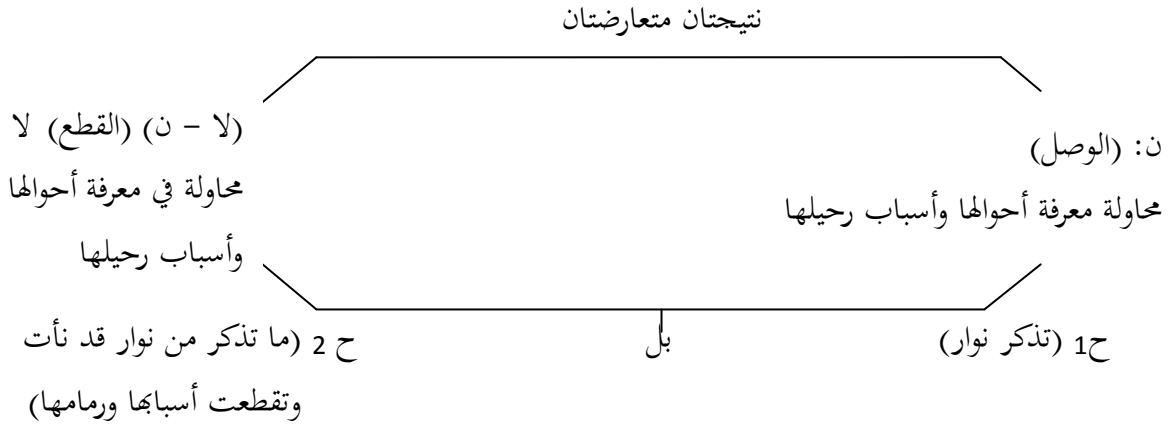
1 - عدرة، أشرف أحمد. ديوان عبيده بن الأبرص. ص 23.

2 - ديوان لبيد بن ربيعة. بيروت: دار صادر. ص 166.

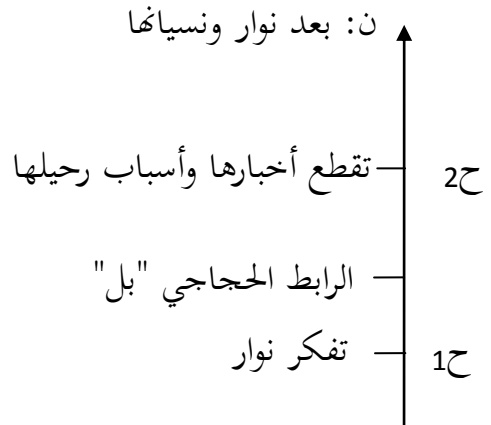
* نوار: اسم امرأة يشيب بها، ** النأي: البعد، *** الرمام: جمع الرمة وهي قطعة من الحبل خلقه ضعيفة. ثم أضرب عن صفة الديار ووصف حال الأحباب بعد تمامها.

3 - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر. ص 166.

أسباب وصولها، ما قوي منها وما ضعف، ومجاورتها أهل الحجاز، وكيف تيسر لك طلبها والوصول إليها.



بحيث (ح2) هي التي توجه القول بأكمله. ومن هنا يمكننا تجسيده في الفئة الحجاجية الآتية:



فالرابط الحجاجي "بل" في هذا المثال ربط بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين، والنتيجة المضادة (لا-ن) تصبح النتيجة التي يوجه إليها الكلام بجملة، لأن الحجة التي بعد الرابط "بل" أقوى منها الحجة قبلها. ويقول أيضا⁽¹⁾:

طلق * لذيدة لهوها وندامها
وافيت إذ رفعت وعز مدامها**

بل أنت لا تدرين: كم من ليلة
قد بت سامرها، وغاية تاجر

¹ - ديوان لبيد بن ربيعة. بيروت: دار صادر. ص 175.

* ليلة طلق: أراد طلقه، وهي الساكنة لا حر فيها ولا قر.

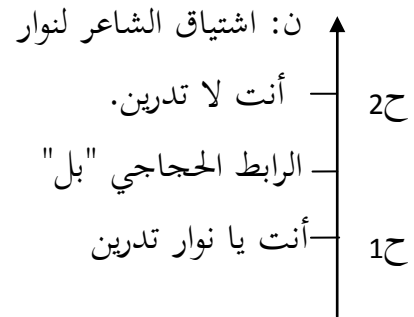
** مدامها: المدام: الخمر.

فالشاعر هنا يخاطب نوار ويقول لها، أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحر ولا لذيدة اللهو والمناقشة والجدال مع الأصحاب، بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذت لهوي وندماتي فيها أو منادمتي الكرام فيها، قد بت محدثا تلك الليلة، أي كنت ساهرا ندماتي ومحدثا أصحابي فيها، ورب راية أو غاية خممار أتيته حين رفعت ونصبت وغللت وقل وجودها، فهو يمدح نفسه بكونه لسان أصحابه، وبكونه جوادا لاشرائه الخمر غالية.

فالحجة الأولى المضمرة وهي من قبيل (أنت يا نوار تعلمين وتدرين) موجه لصالح نتيجة من نمط: دراية وعلم نوار بكثرة الليالي التي طابت للشاعر واستلذت لهوه وندمائه فيها، وبما أن القول هو بخلاف ذلك فقد جاءت الحجة الثانية وهي (أنت لا تدرين ولا تعلمين) تخدم النتيجة (لا-ن): أنت لا تدرين ولا تعلمين وتجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذت لهوي وندمائي فيها أو منادمتي الكرام فيها⁽¹⁾.

إذن ف (ح2) والتي جاءت بعد الرابط الحجاجي "بل" كانت أقوى من (ح1) و(ح2) تخدم النتيجة المضادة التي سيوجه إليها القول.

ويمكن التمثيل لذلك في الفئة الحجاجية التالية:



يتضح إذا أن (ح2) أقوى من (ح1) والكلام سيوجه نحو (لا-ن)

(لا - ن) أنت لا تدرين ولا تعلمين وتجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذت لهوي وندمائي فيها أو منادمتي الكرام

(ن): دراية وعلم نوار بكثرة الليالي التي طابت للشاعر واستلذت وندمائه فيها

ح1: نوار تدرين بل ح2: نوار لا تدرين

¹ - ديوان لبيدة بن ربيعة. ص 175.

ب- الرابط الحجاجي "لكن"، "Mais":

"لكن" حرف من الحروف الناهية للاسم الرافعة للخبر⁽¹⁾، وتكون "لكن" مخففة ومثقلة،

فالمخففة غير عاملة، والمثقلة عاملة، ومعناها في كلا الحالتين الاستدراك والتوكيد⁽²⁾،

وقال الزمخشري: "لكن" للاستدراك، توسطها بين كلامين متغايرين نفياً وإيجاباً، فتستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي⁽³⁾...

وقد وضع "ديكرو" قاعدة لـ "لكن" مفادها: إذا كانت (ق) تخدم نتيجة (ن)، و(ك) تخدم نتيجة

(لا - ن)، فإن (ق) لكن (ك) تؤدي حتماً إلى (لا - ن) حيث (ق) و(ك) حجتان، والاستدراك بـ (لكن) يوجه دلالة القول إلى النتيجة المضادة⁽⁴⁾.

ويظهر دور الرابط الحجاجي "لكن" في معلقة طرفه بن العبد إذ قال⁽⁵⁾:

فلو كنت وغلاً في الرجال لضرني عداوة ذي الأصحاب والمتوحد

ولكن نفى عني الأعادي جرأتي عليهم وإقدامي وصدقي ومحددي

في هذين البيتين نجد الرابط "لكن" الوارد فيها وهو لكن الحجاجي، فهناك تعارض بين ما يتقدم

الرابط وما يتلوها، فالقسم الأول من البيت تضمن حجه، وهي (فلو كنت وغلاً في الرجال)، أي لو

كنت رجلاً ضعيفاً في الرجال، تخدم نتيجة من قبيل: لضررتني معاداة من كان معه جماعة، وأيضاً

معاداة المنفرد، الذي لا أتباع له، أما القسم الثاني من البيت تضمن حجة أقوى من الحجة التي قبلها

وهي (جرأتي عليهم وإقدامي وصدقي ومحددي) أي أنني إذا أصل وشرف ومنبت طيب، عنصري

صادق في عزيمتي، إقدامي في ميدان الحروب، كل هذا يؤدي إلى نتيجة ليست حتمية وهي ظاهرة

(لا-ن): نفى الأعادي عني وإقدام الرجال علي بالمساءة لأنني قوي عزيز لا تضرتني ولا تؤثر على

معاداة الناس⁽⁶⁾.

1 - المالقي، أحمد عبد النور. رصف المباني: في شرح حروف المعاني. ص 278.

2 - الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى. معاني الحروف. ص 193.

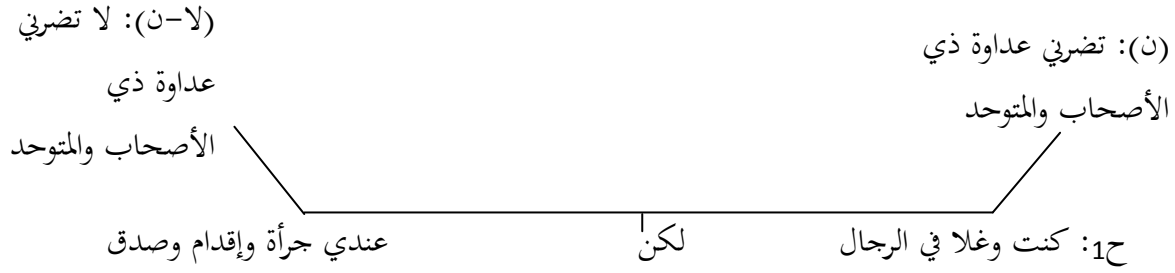
3 - الشهري، عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب. ص 510.

4 - المبخوث، شكري. الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص 355.

5 - الشنتمري، الأعلام. ديوان طرفه بن العبد. ط2. تح: درية الخطيب ولطفي الصقال. بيروت: دار الفارس، 2000م. ص 57.

6 - الدر، محمد علي طه. فتح الكبير المتعال. إعراب المعلقات العشر الطوال. ص 301، 302.

يمكن أن تمثلها بهذا الشكل:



ويتضح من خلال المثال المذكور أعلاه، أن القسم الأول من البيت تضمن (ح 1) وهي تخدم نتيجة (ن)، والقسم الثاني من البيت تضمن (ح 2) وهي حجة مناقضة ل(ح 1) تخدم نتيجة مضادة للنتيجة (ن) أي (لا - ن)، وبما أن (ح 2) أقوى من (ح 1) فإنها سيوجه القول بمجمله نحو النتيجة (لا - ن).

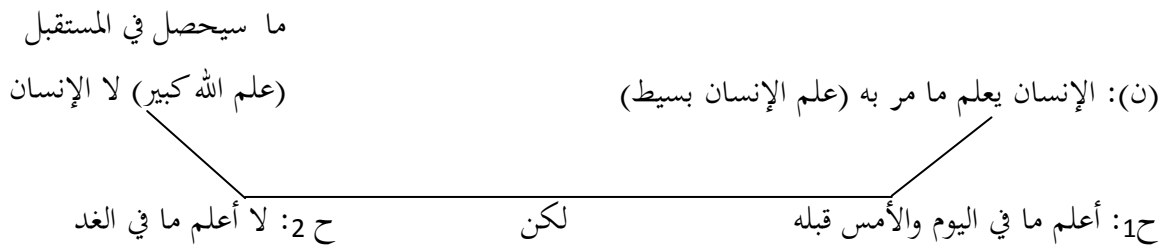
وفي مثال آخر للرباط الحجاجي "لكن"، نجد قول زهير بن أبي سلمى في معلقته⁽¹⁾:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله
ولكنني من علم ما في غد عمي

ومعنى سياق البيت، يحاول الشاعر أن يخبرنا: أن الإنسان في هذه الحياة يعلم علم اليوم، أي يعلم ما في اليوم، يعرف الحاضر الذي يعيشه، والماضي الذي مر عليه فهو عالم به، لأنه قد رآه، ولكنه يجهل ما سيحدث في الغد⁽²⁾، لأنه ليس من علمه فهو من علم الله وحده.

وأظهر الرباط الحجاجي "لكن" هنا القوة الحجاجية، أي قوة حجة عن الأخرى، أظهر أن (ح1)، (لأنني رأيت) تخدم نتيجة: يعلم الإنسان ما في اليوم والأمس قبله، و(ح 2) وهي الحجة الأقوى والتي وردت بعد الرباط "لكن" (لم أره)، تخدم نتيجة مضادة ومناقضة للنتيجة الأولى: عن علم ما في غد عمي.

ويمكن تمثيلها في الشكل التالي:



¹ - فاعور، علي حسن. ديوان زهير بن أبي سلمى. ص 110.

² - ص ن.

إذا فالرابط الحجاجي "لكن" تخدم النتيجة الثانية (لا أعلم ما في الغد، ومهما بلغ الإنسان من قوة وعلم لن يصل إلى قوة وعلم عظمة الله، فالله وحده علام الغيوب).

وفي مثال آخر للرابط "لكن"، ما جاء على لسان طرفه بن العبد⁽¹⁾:

فلو كان مولاي امرأ هو غيره
ولكن مولاي امرؤ هو خانقي
لفرج كربي أو لأنظري غدي
على الشكر والتسأل أو أنا مفتدي

وقصد الشاعر في قوله: فلو كان ابن عمي غير مالك، أو غير حاكم، لفرج كربي أو لأمهلي زمانا، أي لأعاني علي ما نزل بي من الهموم والمتاعب، أو لتمهل علي فلم يعجلني، ولكن ابن عمي رجل يضيق علي الخناق ويعتدي علي مع شكري له، والتماسي عفوه وصفحته، وافتدائي منه نفسي بالمال: أي يقصد الشاعر مهما حاولت أن أفعل خيرا أو غيره فهو في جميع الأحوال يؤذيني⁽²⁾ حق لأنه يأخذ علي منتفسي علي حال شكري إياه، وسؤالي عوارفه وعفوه أو كنت في حال افتدائي نفسي منه، يقول: هو لا يزال يضيق الأمر علي سواء شكرته علي آلامه التي تصيبني، أو سألته بره وعطفه أو طلبت تخليص نفسي منه⁽³⁾.

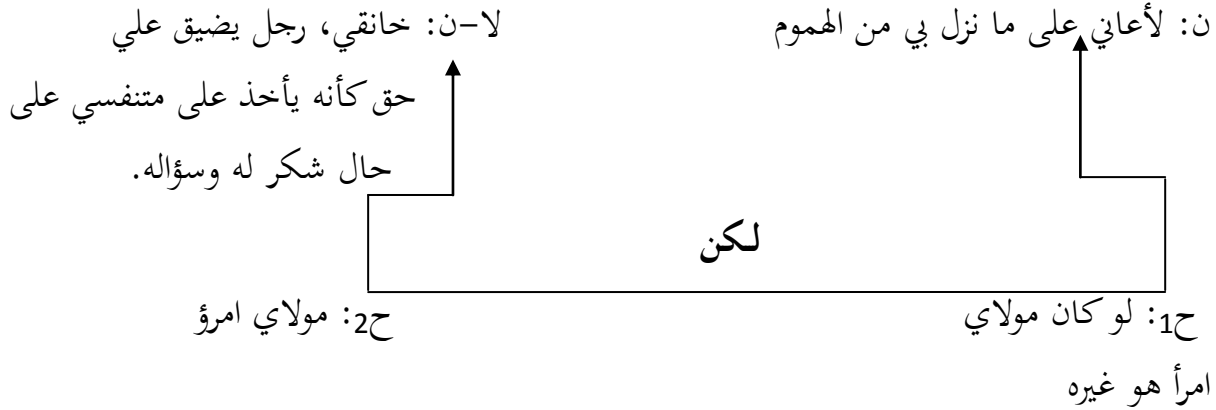
فالحجة الأولى التي تضمنها البيت الأول (لو كان مولاي امرأ هو غيره)، أي الحكم ليس بيد ابن عمي لرجل غريب، أفضت إلى نتيجة: لأعاني علي ما نزل بي من الهموم والمتاعب، أو لتمهل علي فلم يعجلني، ثم جاء الرابط الحجاجي "لكن" يسوق حجة معارضة وأقوى من الأولى، (مولاي امرؤ) أي أن الحكم بيد ابن عمي، تخدم نتيجة مضادة (لا - ن) وهي (خانقي، رجل يضيق علي حقي لأنه يأخذ علي منتفسي علي حال شكري له وسؤال له أي سواء شكرته أو طلبت منه أن يتركني).

1 - الشنتمري، الأعلام. ديوان طرفه بن العبد. ص 51.

2 - الدرر، محمد علي طه. فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال. ص 278.

3 - المرجع نفسه. ص ص 277، 278.

ويمكن تمثيله كالاتي:



(الحكم بيد ابن عمي)

(الحكم ليس بيد ابن عمي، للغريب)

ن: ظلم ذوي القربى أشد مضاضة وحرقة علي المرء.

ح2: مولاي امرؤ (الحكم بيد ابن عمي)

الرابط الحجاجي "لكن"

ح1: لو كان مولاي امرأ هو غيره (الحكم ليس بيد ابن عمي، للغريب)

من خلال دراستنا لروابط التعارض الحجاجي "لكن" و "بل" نستنتج أن الرابط "لكن" لها

استعمال حجاجي واحد، وهو للتعارض وهي مقابلة للأداة Mais، فهي تربط حجتين متعارضتين،

بحيث تكون الحجة التي ترد قبل الرابط تحمل نتيجة ضمنية يرمز لها ب (ن)، و تكون الحجة التي ترد

بعد الرابط تحمل نتيجة ضمنية معارضة للنتيجة التي ترد قبل الرابط، ونرمز لها ب (لا-ن)، أما "بل"

فتتضمن استعمالين حجاجيين، استعمال حجاجي تكون فيه مرادفة ل الرابط "لكن" إذ تربط بين

حجتين متعارضتين، واستعمال حجاجي آخر تكون فيه مرادف ل "حتى" وتربط بين حجتين

متساوئتين، أي تؤديان إلى نتيجة واحدة وتنتميان إلى فئة حجاجية واحدة.

3.1 - الروابط المدرجة للحجج:

أ - الرباط الحجاجي "لأن" "Par seque":

يستعمل الرباط "لأن" لتعليل وتبرير الفعل، فهو يربط بين النتيجة والحجة، وتأتي الحجة بعد هذا الرباط لتعليل النتيجة، ونظرا لعدم وجود هذا النوع من الروابط في شعر المعلقات، سنتطرق إلى الروابط الأخرى المدرجة للحجج.

ب - الرباط الحجاجي "لام التعليل":

تتصل بالفعل المضارع وتنصبه ويكون ما قبلها سببا وعللة لما بعدها، وهي من الروابط الحجاجية التي تربط بين النتيجة والحجة، وتأتي "لام التعليل" لدعم وتبرير النتيجة. وسنوضح ذلك في المثال التالي، إذ قال الأعشى في معلقته⁽¹⁾:

ألست منتها عن نحت أثلتنا ولست ضائرها وما أظت الإبل

كناطح صخرة يوما ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ويوجه الشاعر هنا خطابه إلى "يزيد بن مسهر"، الذي تقدم خبره في الكلام على سب معلقة

الأعشى، فقال له الأعشى: ألست منتها عن ذمنا وتنقصنا، أي ألست متوقف عن الحديث عنا؟

فإنك مهما تقل وتفعل لا تضر بنا أبدا، لأن الناس يعرفون حقيقتنا فلا يأبهون لدمك.

فأنت يا يزيد كناطح الصخرة، شبيهه بناطح الصخرة، أي أنك بعملك هذا كوعل ينطح صخرة

(كحيوان ضعيف)، فلم يجني من ذلك شيئا إلا أنه ضر نفسه، فأنت تضر نفسك بهذا الفعل.

فالرباط الحجاجي "لام التعليل" جاء بعد إلقاء النتيجة مرتبطا بالحجة، ليعلل النتيجة المطروحة،

والتي يمكن التمثيل لها كالاتي:

ح: ألست منتها عن نحت أثلتنا ولست ضائرها... ← ن: كناطح صخرة يوما فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

(علو شأن قوم الشاعر) (مهما تكلمت عنا فلا تضر بنا شيئا)

لأن الضرر راجع عليك)

¹ - الأعشى، ميمون بن قيس. ديوان الأعشى. ص 22.

ومن أمثلة "لام التعليل" ما ورد في قول زهير بن أبي سلمى⁽¹⁾:

فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفى، ومهما يكتم الله يعلم

ويقصد الشاعر بخطابه، أعداءه في المعارك، فيقول لهم لا تخفوا من الله ما تضمرون من الغدر ونقص العهد ليخفى على الله ومهما يكتم من شيء يعلمه الله، يريد بذلك أن الله عالم بالخفايا والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد، يا أعدائنا فلا تظاهروا بالصلح أماننا، ولكن في أنفسكم تريدون أن تقتلوننا⁽²⁾ وتغدروا بنا، لأنه ما أخفيتموه يعلمه الله وهو واضح في أعينكم.

النتيجة: ليخفى (لكي لا يظهر لنا)

الرابط: لام التعليل.

الحجة: فلا تكتمن الله ما في صدوركم (كتم النوايا).

فالرابط الحجاجي تموضع مباشرة بعد إلقاء النتيجة وهي (فلا تكتمن الله ما في صدوركم)، وجاء مرتبطا بالحجة (ليخفى، لكي لا يظهر لنا) ليعلل ويفسر ويضمن سلامة النتيجة المطروحة. ويمكن أن نمثلها بهذا الشكل:

ح: فلا تكتمن الله ما في صدوركم ← ن: تخفوا الغدر
(كتم النوايا) لام التعليل (لكي لا يظهر لنا)

4.1 - الروابط المدرجة للنتائج⁽³⁾:

1 - الرابط الحجاجي "إذن: تعمل" إذن" حجاجيا، فهي تربط الحجة والنتيجة، أي أن النتيجة تدرج بعد هذا الرابط مباشرة، ومعنى "إذن" الجواب والجزاء.

2 - الرابط الحجاجي "لهذا":

يعمل "لهذا" حجاجيا أيضا، فهو يربط بين الحجة والنتيجة، وهو أحد الروابط المدرجة للنتائج.

¹ - فاعور، علي حسن. ديوان زهير بن أبي سلمى. ص 107.

² - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر. ص 143.

³ - ينظر: بولوط، حسن، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي-نموذجاً-، جامعة الحاج لخضر، باتنة، إشراف: إسماعيل زردومي، (2010/2009م)، ص 117-119.

3 الرباط الحجاجي "كي":

يستعمل الرباط الحجاجي "كي" لتعليل الشيء وتبريره، وقد يستعمل أيضا كرابط حجاجي مدرج للنتائج .

ونظرا لعدم وجود هذا النوع من الروابط في شعر المعلقات، ولم يلجأ إليها الشعراء لتدعيم آرائهم الحجاجية، فاكثفينا بتعريفها فقط.

5.1- التوكيد:

يلجأ المتكلم إلى استعمال التوكيد عندما يريد تأكيد الحجج التي قدمها، وتثبيتها في ذهن السامع، يقول "الزركشي" في هذا: (إنما التوكيد يؤتى به للحاجة، لتحرز عن ذكر ما لا فائدة له، فإن كان المخاطب ساذجا، ألقى إليه الكلام خاليا عن التأكيد، وإن كان مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد، وإذا كان منكرا وجب تأكيده)⁽¹⁾.

وحسب "السكاكي" يمكننا تصنيف التوكيد إلى⁽²⁾:

1 الخبر الابتدائي.

2 الخبر الطلبي.

3 الخبر الإنكاري.

ولا يستعمل المرسل في الخبر الابتدائي أي نوع من أنواع التوكيد، لأن المرسل إليه خالي الذهن من أي حكم سابق، وإذ يكفي لذلك ما يعلمه من أن المرسل واثق من صدق خطابه، أما الخبر الطلبي فيلقي الخبر إلى المرسل إليه مؤكدا بأداة واحدة، وفي الخبر الإنكاري يستعمل أكثر من أداة توكيد، ليثبت صدقه حين يتصور أن المرسل إليه قد يكون منكرا⁽³⁾.

¹ - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ص 131.

² - السكاكي، أبو بكر يعقوب. مفتاح العلوم. ط1. تح: نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية، (1403هـ/1938م). ص ص 171، 172.

³ - ص ن.

فالمتكلم لا يؤكد كلامه إلا إذا كان المخاطب في حاجة إلى ذلك، ويأتي بمؤكد واحد إن كان المخاطب مترددا في تصديق ما يقال أو ظن ذلك منه، في حين يأتي بأكثر من مؤكد، وقد يشفع ذلك بالقسم، إن كان المخاطب منكرا ما يسمع كل الإنكار أو ظن منه⁽¹⁾.

ومن أمثلة التوكيد في شعر المعلقات، ما ذكر في معلقة عمرو بن كلثوم⁽²⁾:

إنا سوف تدركنا المنايا مقدره لنا ومقدرينا

ذكر الشاعر إدراك الموت مؤكدا ب (إن)، ويقصد بذلك، لا بد من وقوع الموت، فهو مقدر علينا ونحن خلقنا مقدرين له، فلا محيص عنه، ولا مهرب منه⁽³⁾ وإن ما يدل على هذا قوله تعالى: "أينما تكونوا يدرككم الموت، ولو كنتم في بروج مشيده".

جاء ذكر إدراك الموت، بأنه مقدر لنا ونحن مقدرين له، مؤكدا ب (إن) لنفي من زعم أن الموت لا تدركه ولا تصبه، فهي مؤكد له، ومقدرة عليه.

ويمكن توضيحه بالفئة الحجاجية التالية:

ن: لا بد من الموت ولا مفر منه.	↑	
قول مؤكد بمؤكد واحد ح 2	—	إن سوف تدركنا المنايا
قول خالي من المؤكد ح 1	—	سوف تدركنا المنايا

حيث يكون القول المؤكد (إن سوف تدركنا المنايا) أقوى حجاجيا من القول غير المؤكد (سوف تدركنا المنايا).

وقال الأعشى⁽⁴⁾:

لئن قتلتكم عميدا لم يكن صدداً لنقتلن مثله منكم فتمثل

1 - دحمان، حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم-سورة يوسف-أمودجا، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، إشراف: عز الدين صحراوي، (1434هـ/2013م)، ص 210.

2 - يعقوب، اميل بديع. ديوان عمرو بن كلثوم. ص 66.

3 - الدرر، محمد علي طه. إعراب المعلقات العشر الطوال. ص 346.

4 - الأعشى، ميمون بن قيس. ديوان الأعشى. ص 63.

معنى هذان البيتان أن الشاعر أقسم قسما أسمعته أعداءه في الحرب بقوله، (إني لعمر لنقتلن مثله منكم) أي: لو قتلتم سيدنا وزعيمنا الذي نتكل عليه ونعتمد إليه في حاجاتنا وأمورنا، لنحرصن على قتل مثله عندكم أي مثل ما قتلتم سيدنا نقتل سيدكم فتمثل⁽¹⁾.

وجاء التوكيد في قول الشاعر بثلاثة مؤكدات، بالقسم بـ(إني لعمرك)، ولام التوكيد في (لنقتلن)

ونون التوكيد الثقيلة في: (لنقتلن)، ويمكن تمثيله كالآتي:

ن: تأكيد الثار.	↑	
لنقتلن مثله منكم	—	قول مؤكد بمؤكدين
نقتلن مثله منكم	—	قول مؤكد بمؤكد
نقتل مثله منكم	—	قول غير مؤكد

يتضح إذن أن القول المؤكد بمؤكدين (لنقتلن مثله منكم) أقوى حجاجيا من القول المؤكد بمؤكد واحد (نقتل مثله منكم) وأقوى حجاجيا من القول غير المؤكد (نقتل مثله منكم).

ب - العوامل الحجاجية ووظيفتها في الخطاب الحجاجي:

تمتاز اللغة بأنها ذات إمكانات متنوعة، تؤهلها لتحقيق وظيفتها التواصلية، ومن هذه الإمكانيات أنها ذات طاقة حجاجية، لها أطر بحسب كل نظرية، فقد صاغ لها "ديكرو" و"أنسكومبر" العوامل الحجاجية التي تعمل على تكثيف المكونات الحجاجية، وتقيدها لنص ما. أي القيام بالربط بين وحدتين دلالتين داخل الملفوظ اللغوي الواحد. الهدف منه زيادة النتيجة القابضة وراء ذلك الحجاج، وشحن الكلام ليؤدي وظيفة تتلاءم مع مقاصد المحاجج، لأن العامل الحجاجي عبارة عن مورفيم، إذا دخل على الخطاب أسهم في زيادة الإمكانيات الحجاجية للكلام إسهاما فعالا، وزاد من طاقته

¹ - الأعرشي، ميمون بن قيس. ديوان الأعرشي. ص 63.

الحجاجية في التوجه نحو نتيجة حجاجية ما، فالعوامل الحجاجية في اللغة العربية كأدوات النفي، أدوات القصر، أو بعض المكونات المعجمية مثل (ربما، تقريبا، كاد، قليلا، منذ الظرفية، في الأقل)⁽¹⁾.
والعامل الحجاجي، لا يربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنه يقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي لقول ما، ولنوضح مفهوم العامل الحجاجي بشكل أكثر نورد المثالين الآتيين⁽²⁾:

م1- الساعة تشير إلى الثامنة.

م2- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

فعندما أدخل العامل على المثال الأول أداة القصر "لا...إلا"، وهي عامل حجاجي، لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين، بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانيات الحجاجية، التي يتيحها.

فلاحظ أن القول الأول سليم ومقبول تماما، أما القول الثاني فيبدو غريبا، ويتطلب سياقًا خاصًا وأكثر تعقيدًا حتى نستطيع تأويله، وبعبارة أخرى، فهو يتطلب مسارا تأويليا مختلفا.

في المثال 1: الساعة تشير إلى الثامنة، سنجد له إمكانيات حجاجية كثيرة فقد يخدم هذا القول

نتائج من قبيل: الدعوة إلى الإسراع، فهو يخدم نتيجة من قبيل "أسرع"، كما يخدم النتيجة المضادة

لها: "لا تسرع"، لكن عندما أدخل عليه العامل الحجاجي "لا...إلا"، فإن إمكانياته الحجاجية

تقلصت، وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو: "لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع".

إذن فالعوامل الحجاجية تختلف عن الروابط الحجاجية، في كون أن الروابط تربط بين المتغيرات

الحجاجية (أي بين الحجة والنتيجة، أو بين مجموعة من الحجج)، في حين أن العامل يقوم بتقييد

الإمكانيات الحجاجية للقول وحصرها، ومن أهم الأدوات التي تعد من العوامل الحجاجية (ربما،

تقريبا، قليلا، لا...إلا، ما...إلا، إلا...إلا...إلخ)⁽³⁾.

ومن نماذج العوامل الحجاجية في شعر المعلقات:

1 - صاحب، خالد إسماعيل، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، ص 165.

2 - العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ص ص 29، 30.

3 - المرجع نفسه. ص 26.

أسلوب القصر: يعد القصر من العوامل الحجاجية، التي يستعملها الخطيب لتوجيه خطابه إلى الوجهة التي يريد، فهو توكيد مضاعف، له بعد حجاجي أعمق وأنجع في توجيه المتلقي إلى النتيجة المضمرّة ويستعمل في حال إنكار المتلقي للخبر، ويكون ذا قيمة حجاجية عالية، والغاية من وروده تكون لتمكين الكلام وتقريره في الذهن⁽¹⁾.

1 - العامل: (ما...إلا)

إذ قال امرؤ القيس⁽²⁾:

أغرك مني أن حبك قاتلي
وأنتك قسمت الفؤاد فنصفه
وما ذرفت عينك إلا لتضربي
بسهمك في أعشار قلب مقتل.

المعنى يقول: قد غرك مني أن حيي لك مذللّي ومستعدي، وأن قلبي منقاد لأوامرك بحيث تأمرينه لا يعصيك، وأنتك مهما تأمرني قلبي يفعل لأنه مطيع لك، وأنتك قسمت قلبي جزئين أو نصفين، فنصف منه مذلل ومستعد، ونصف منه مقيد في قيود حبك لا يستطيع أن يلتفت إلى غيرك، ولا يزال ينبض بالشوق إليك⁽³⁾.

بحيث أن القول في: (ذرفت عينك لتضربي بسهمك في أعشار قلب مقتل)، بحيث نجد لهذا القول تأويلين من قبيل: (هنيئاً لكي لأنك ملكت القلب) وكذلك (لكن لن تلقي مرادك لأنك لم تملك القلب بعد)، لكن عندما أدخل عليها العامل الحجاجي "ما ذرفت عينك إلا لتضربي بسهمك في أعشار قلب مقتل"، فإن تأويله يقتصر على "هنيئاً لك لأنك ملكت القلب"

فالجملة الحصرية هنا قدمت دعامة يستند إليها المخاطب في بناء خطابه الإقناعي، وهذا ما يجعل الخطاب ناجحاً، ويشد انتباه المخاطب وحصره في مرامي الخطاب، إذ جاء قوله تأكيداً لمقصده،

1 - صاحب، خالد إسماعيل، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، ص 167.

2 - عبد الشافي، مصطفى، ديوان امرؤ القيس، ص 114.

3 - الدرر، محمد علي طه، إعراب المعلقات العشر الطوال، ص 74-77.

وهذا القصر له وقع حجاجي على نفسية المخاطب، بحيث يعمل على حصر اعتقاده، بأن ما بكيت عينك إلا لبلوغ المراد.

وفي مثال آخر للعامل (ما...إلا)، قال زهير بن أبي سلمى⁽¹⁾:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم

ومعنى هذا البيت أن الحرب ما علمتم وما جربتم وما هو بحديث مظنون لا نعلم له حقيقة، فيقدم الإنسان عليه على غير بصيرة فيه، وما هذا الذي أقول بحديث مرجم عن الحرب، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون⁽²⁾.

استعمل الشاعر الحصر هنا من أجل إقناع المخاطب بالابتعاد والانتفاء عن الحرب، وذلك بإدخال العامل (ما...إلا).

فالقول "الحرب ما علمتم وذقتم" لها تأويلات وهي: (إن شئتم ابتعدتم عنها وقبلتم الصلح) أو (إن شئتم لا تبتعدوا عنها ولا تقبلوا الصلح)، لكن عندما ادخل عليها العامل الحجاجي (ما الحرب إلا ما علمتم وذقتم)، فإن إمكاناتها الحجاجية تقلصت، وأصبح لديها تأويل واحد من قبيل ابتعدوا عنها ووافقوا على الصلح.

فهذا القول يقتضي أن ليست الحرب إلا ما جربتم، وما ذقتم من أهوالها، فإياكم أن تعودوا إلى مثلها، وليس هذا الأمر بالحديث الذي لا تعلم حقيقته، بل هو شيء ملموس عرفتموه، وذقتم ويلاته وشروبه ونتائجه⁽³⁾، أي بمعنى:

1- الحرب ما ذقتم وما جربتم وما هو عنها بالحديث المرجم.

2- ما الحرب إلا ما ذقتم وما جربتم وما هو عنها بالحديث المرجم.

والقيمة الحجاجية لـ (2) واضحة من خلال اندراجها في سياق حجاجي، يمثله إنكار المخاطب وإقناع المتكلم له، أما القيمة الحجاجية لـ (1) ذات قيمة حجاجية أقل من حيث كون المتكلم يسعى

1 - فاعور، علي حسن. ديوان زهير بن أبي سلمى. ص 107.

2 - أبو فراس الحلبي، محمد بدر الدين. نهاية الأرب من شرح معلقات العرب. ط 1. مصر: مطبعة السعادة، (1324هـ/1906م). ص 85.

3 - فاعور، علي حسن. ديوان زهير بن أبي سلمى. ص 107.

إلى تنبيه المخاطب وتأكيدهما في نفسه، وعلى هذا تظهر العبارتان نتيجة متضمنة غير صريحة، يدل عليها الاستعمال الذي يختلف حسب السياق وهي: ابتعدوا عن الحرب ووافقوا على الصلح.

2- العامل: (لا...إلا):

يعد من العوامل الحجاجية، وتفيد القصر، لأن لها معنى (ما...إلا) وتعمل عملها، ويراد من هذا النوع قصر الشيء وحصره بصاحبه من دون سواه، ويكون بهذه الطريقة لتحقيق فائدة التوكيد، فالتوكيد سمة أساسية في أسلوب القصر، والقصر يحصر فاعليه الحجاج في وجهة حجاجية واحدة، ليضيف للكلام قوة حجاجية ويكسب الجملة بعدا حجاجيا أعمق وأنجع في التوجيه نحو النتيجة الضمنية⁽¹⁾.

وسنوضح ذلك في قول النابغة الذبياني إذ قال⁽²⁾:

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه
وما أحاشي* من الأقسام من أحد
إلا سليمان إذ قال الإله له
قم في البرية فاحدها عن الفند**

البيت الأول مدح بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة وقد تقدم ذكره في الأبيات الأولى من المعلقة فقال الشاعر لا أرى شخصا في الناس كلهم يشبه النعمان بن المنذر في أفعال خيره وما استثنى من الأقسام من أحد إلا سليمان الحكيم ابن داوود، وتقول العرب إن الجن بنت له مدينة، فقد شبه النعمان بسليمان لعظم ملكه فإذا أمره الله بأمر طبقه، فأمره الله تعالى هنا بمنع الظلم في الأرض. فالقول في: "أرى فاعل في الناس يشبهه هو سليمان" سنجد له إمكانات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: يشبه سليمان فقط، ويشبه سليمان وغيره. لكن عندما أدخل عليه العامل الحجاجي "ولا أرى فاعل في الناس يشبهه إلا سليمان" فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت وأصبحت "يشبه سليمان لا غير".

1 - صاحب، خالد إسماعيل، الطرائق النحوية في الخطابة السياسية، ص 167.

2 - حمدو، طماس. ديوان النابغة الذبياني. ط2. بيروت: دار المعرفة، (1426هـ/2005م). ص ص 35، 36.

* أحاشي: أستثنى.

** الفند: كل خطأ في الرأي والقول.

3- العامل "إنما":

"إنما" أداة استثناء، وهي مركبة من "إن" و "ما" وبعد دخول "ما" على "إن" التوكيدية تغيرت وظيفتها، وأصبح لها معنى جديد و(قد تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيدا عاديا إلى كونه توكيدا قاصرا أو حاصرا)⁽¹⁾، أي أنها أصبحت تفيد القصر لأن لها معنى (ما...إلا).

ومن نماذج العمل "إنما":

ما ورد على لسان طرفه بن العبد في المعلقة قائلا⁽²⁾:

ألا ماذا ترون بشارب شديد علينا بغيه متعمد؟
فقال: ذروه إنما نفعها له وإلا تزدوا* قاصي البرك** يزدد

نلاحظ في قول الشاعر من البيت الأول، أنه سيق على سبيل الإبلاغ فحسب والدليل على هذا أن الشاعر بعد إثبات هذا الملفوظ يجوز له أن يسكت حيث يروي طرفه، ويقول: قال الشيخ للحاضرين وقت عقري أنا الناقة: أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمدا وقاصدا.

في حين أن البيت الثاني جيء للحجاج، فإمكانية الحدث بعده متواصلة، وما يضمن لنا هذا القول هو الموضوع الذي يقدهه الصرفم العامل "إنما".

يواصل الشاعر كلامه ويقول: ثم استقر الشيخ على أن قال: دعوا طرفه إنما نفع هذه الناقة له، أو أراد إنما نفع هذه الإبل له، لأنه ولدي الذي يرثني، وإلا تردوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الند ويزدد طرفه في عقرها ونحرها أو تزداد هي في نفارها وشروورها⁽³⁾.

فالقول "ذروه نفعها له"، سنجد له إمكانات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: "نفعها له"، "نفعها له ولغيره"، لكن عندما أدخل عليها العامل الحجاجي "ذروه إنما نفعها له"، فإن

1 - صاحب، خالد إسماعيل، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية. ص 167.

2 - الشنتمري، الأعلم. ديوان طرفه بن العبد. ص 56.

* تردوا: تكفوا،** قاصي البرك: ما تباعد منها.

3 - الدرر، محمد علي طه. فتح الكبير المتعال. إعراب المعلقات العشر. ص 294، 295.

إمكاناته الحجاجية تقلصت وأصبحت لها تأويل واحد من قبيل: "نفعها له" (أي هو الوحيد الذي يرثه).

فقوله هذا حصر وقيد الإمكانيات الحجاجية، فالناس تعلم أن نفع هذه الإبل تعود إلى طرفه ليصل إلى نتيجة تفهم من سياق القول وهي "هو الوحيد الذي يرثه" ومن خلال تطبيقنا لبعض العوامل الحجاجية نستنتج ما يلي:

- إن العامل الحجاجي لا يربط بين متغيرات حجاجية، أي لا يربط بين حجة ونتيجة ولا يربط بين مجموعة من الحجج.

- العامل يقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية لقول ما.

- القول الذي يوجد فيه العامل يخدم نتيجة ضمنية واحدة.

ثانياً: الآليات الحجاجية البلاغية

تظهر صور الحجاج في شعر المعلقات من خلال القول المجازي كذلك، وعلى وجه الخصوص من خلال الاستعارة والتشبيه والكناية، فبعدما ظهر ما يسمى بالبلاغة الجديدة تحول النظر إليها من مجرد وسائل تزيينية إلى كونها آليات حجاجية.

1- الاستعارة:

تعتبر الاستعارة أداة حجاجية، حيث تسهم بشكل كبير في زيادة تقريب المعنى وتوضيحه، ومنه زيادة في القوة الحجاجية للخطاب، وبالتالي بما يحصل الخطاب، وعليه فهي تعرف بأنها (مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، أو هي تشبيه سكت عن أحد طرفيه، وذكر فيه الطرف الآخر، فالتكلم يستعير لفظ المشبه به ليستعمله للدلالة على المشبه ثم يرجعه إلى مجاله الأصلي)⁽¹⁾. ومن هنا يمكننا القول أن الاستعارة هي نقل الكلمة من معناها الذي عرفت به، إلى معنى آخر غير ذلك المعنى، أو هي استعمال الكلمة في غير ما وضعت له أساساً.

¹ - الزناد، الأزهر. دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة. ط1. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1992م. ص 59.

وعليه فإن الدراسات التي اهتمت بالاستعارة نوعان، (نوع ذو طابع نقدي أدبي يهتم بالاستعارة، أو غيرها من صور المجاز ووجوهه، باعتبارها شكلا أدبيا أو شعريا، والنوع الثاني ذو طابع بلاغي حجاجي منطقي تداولي يهتم بالاستعارة، أو غيرها من صور المجاز ووجوهه، باعتبارها من تقنيات الخطاب الإقناعي، أي باعتبار وظيفتها الحجاجية لا باعتبار وظيفتها التزيينية)⁽¹⁾.

إذن من هنا نستخلص أن الدراسات التي اهتمت بالاستعارة نوعان: نوع درس الاستعارة من منظور أدبي فاعتبرها أداة تؤدي غرض التزيين، والنوع الآخر تطرق إليها من منظور حجاجي فاعتبرها آلية بلاغية حجاجية.

وبالعودة إلى التراث اليوناني، نجد أن أرسطو أول من تناول الاستعارة، فقد تطرق إليها في كتابه "الخطابة"، حيث تحدث عنها في باب الشاهد الذي فرعه إلى ثلاثة أجناس، وهي الشاهد الواقعي والشاهد الصناعي المحتمل والشاهد الخرافي، وفي هذا الموضوع يعتبر الاستعارة مقوما حجاجيا، كما تحدث عنها في معرض كلامه عن الأساليب ليعتبرها محسنا لفظيا⁽²⁾.

كما يقسم أرسطو الاستعارة إلى ثلاثة أقسام تمثلت: في الاستعارة الجمهورية وهي الاستعارة التي صارت متداولة بين الجمهور نتيجة التكرار وكثرة الاستعمال، إلى درجة أنها استهلكت وتهاكت، حيث أنها فقدت شحنتها التأثيرية، فلا تنتج هذه الاستعارة إقناعا ولا لذة، لأنها لا تملك قوة حجاجية ولا روحا تخيلية، أما الاستعارة الشعرية فتتكون من الاستعارات المركبة، والاستعارات المخترعة، والاستعارات البعيدة، التي تنقل القول الخطابي إلى الشعري، وتفشل هذه الاستعارة في نظر أرسطو في تحقيق الوظيفة الإقناعية، في حين أن الاستعارة الحجاجية هي التي تهدف إلى إحداث تغير في الموقف الفكري والعاطفي للمتلقي⁽³⁾.

ومن هنا يمكننا القول أن أرسطو يولي اهتماما كبيرا للاستعارة الحجاجية فهي التي تهدف للإقناع في نظره، أما الاستعارة الجمهورية فغايتها التبليغ لا أكثر في حين أن الشعرية جمالية في حالة التواصل.

¹ - المودن، حسن. حجاجية المجاز والاستعارة. ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته. معج. 2. ص 248.

² - عزوزي، البشير، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي ديوان المتنبي-أمودجا، مذكرة ماجستير، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، إشراف: رابع ملوك، (2014/2013م). ص 33.

³ - أوكان، عمر. اللغة والخطاب. المغرب: إفريقيا الشرق، 2001م. ص 133، 134.

أما في الدراسات الغربية الحديثة لحجاجية الاستعارة، فيرى "بيرلمان" أن الاستعارة، مقوما حجاجيا إقناعيا، إذ الاستعارة عنده متى نجحت في استمالة المخاطب لم تعتبر زخرفة، وإنما تعد مقوما حجاجيا، ويوضح "بيرلمان" تصوره للاستعارة بقوله: (إن أي تصور للاستعارة لا يلقي الضوء على أهميتها في الحجاج لا يمكن أن يحظى بقبولنا)⁽¹⁾.

كما يرى "بيرلمان" وزميله أن كل دراسة لمجموع الحجج لا بد أن تأخذ بعين الاعتبار أن الاستعارة و التمثيل من عناصر الحجة، ودور الاستعارة في نظرهما يمكن أن تتضح بشكل أفضل في علاقتها بالنظرية الحجاجية للتمثيل، وينتهيان إلى أن التمثيلات تلعب دورا مهما في الابتكار وفي الحجاج وبالضبط، بسبب ما تسمح به من تطورات وامتدادات⁽²⁾.

أما في تراثنا العربي نجد أن "عبد القاهر الجرجاني" أول من استخدم أدوات حجاجية لوصف الاستعارة، وتقوم حجاجية الاستعارة عنده على مفهوم الادعاء، فالاستعارة عنده ليست حركة في الألفاظ، وإنما هي حركة في المعاني والدلالات، وهي ليست بديعا بل هي طريقة من طرق الإثبات الذي يقوم على الادعاء⁽³⁾.

وتنقسم الاستعارة الحجاجية عند "عبد القاهر الجرجاني" إلى اثنين: مفيدة وغير مفيدة، (المفيدة هي التي تكون أمد ميدانا، و أشد افتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا، وأوسع سعة وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة وغورا من أن تجمع شعبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها، نعم وأسحر سحرا وأملا بكل ما يملأ صدرا، ويمتع عقلا، ويؤنس نفسا، ويوفر أنسا)⁽⁴⁾.

وعليه يمكننا القول أن الاستعارة المفيدة هي التي تنجح في إقناع العقل والنفس، كما يرى "عبد القاهر الجرجاني" أن: (الاستعارة المفيدة هي التي تلعب دورا أساسيا في البناء الشعري، ولولاها لم يحصل لك ما تريد تصويره، أما الاستعارة غير المفيدة فهي لا تعدو أن تكون تلاعبا بالألفاظ)⁽⁵⁾.

1 - الولي، محمد، الاستعارة الحجاجية بين أرسطو وشام بيرلمان، مجلة علامات في النقد، ص 35.

2 - المودن، حسن. حجاجية المجاز والاستعارة. ص 359.

3 - المرجع نفسه. ص 350.

4 - الجرجاني، عبد القادر. أسرار البلاغة في علم البيان. ط1. تح: محمد رشيد رضا. بيروت: دار الكتب العلمية، (1409هـ/1988م). ص 32.

5 - العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ص 108.

ومنه فالاستعارة المفيدة عنده يحرصها في البناء الشعري فقط، أما غير المفيدة فهي تلك التي لا تأتي بجديد ولا تكون لغرض من الأغراض المعنوية، وإنما غايتها تزيين الكلام، لا لإقناع المتلقي بشيء ما.

ومن هنا نخلص إلى أن "عبد القاهر الجرجاني" يرى أن الاستعارة ليست مجرد أداة للتزيين والتجميل، بل هي آلية بلاغية حجاجية تعطي للقول قوته الإقناعية. والخلاصة الأساسية التي ننتهي إليها، هي وجود تصور حجاجي للاستعارة في البلاغة العربية القديمة، ظهر معارضا للتصور اللفظي البديعي للاستعارة، بل إنه تصور جديد جاء على حد تعبير "طه عبد الرحمن" إبطالا للدعوى التي ما فتئت تجعل الغاية القصوى من الاستعارة التوسل بالتخييل واصطناع التجميل⁽¹⁾.

كما يفترض "طه عبد الرحمن" عددا من الافتراضات لبناء النظرية التعارضية للاستعارة في الحجاج، وهي المتمثلة في⁽²⁾:

- 1- أن القول الاستعاري قول حوارى، وحوارته صفة ذاتية له.
 - 2- أن القول الاستعاري قول حجاجى، وحجاجيته من الصنف التفاعلى نخصه باسم التحاج.
 - 3- أن القول الاستعاري قول عملى، وصفته العملية تلازم ظاهره البياني والتخيلى.
- وتتضح حوارية الاستعارة في تعدد ذوات المرسل عند اختياره للاستعارة في حجاجه دون غيرها، انطلاقا من النظر في المعنى الحقيقي في حال إظهاره وتأويله، وفي المعنى المجازى في حال إضماره وتبليغه، وذلك بالتقلب بين هذه الأدوار بذوات الأربع⁽³⁾، أي أن الذات المظهرة وظيفتها الحجاجية إدعاء وجود المعنى الحقيقي للخطاب من خلال مطابقتها بين المستعار منه، والمستعار له.
- الذات المؤولة وظيفتها الحجاجية هي الاعتراض بإنكار تلك المطابقة، وهذا يخص المعنى الحقيقي، أما المعنى المجازى فيحتوي على الذات المضمرة، ووظيفتها الحجاجية هي ادعاء المعنى المجازى

1 - المودن، حسن. حجاجية المجاز والاستعارة. ص 353.

2 - طه، عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 310.

3 - الشهرى، عبد الهادي بن ظافر. آليات الحجاج وأدواته ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته. مع 1. ص 297.

للخطاب، أي المباينة بين المستعار منه والمستعار له، أما الذات المبلغة فوظيفتها الاعتراض على هذه المباينة، وهذا التقلب بين الظهور والتأويل وبين الإضمار والتبليغ هو سبب وجود الذات المتعارضة⁽¹⁾، ولهذا سمي نظريته بتعارضية الاستعارة، نظرا لقيامها على آليتي الادعاء والاعتراض بين الذوات الأربع في المعنى المجازي والحقيقي للاستعارة.

كما نجد "أبا بكر العزاوي" يربط بين الاستعارة والسلم الحجاجي، ويعتبر أن الأقوال الاستعارية أعلى وأقوى حجاجيا من الأقوال العادية⁽²⁾.

فالاستعارة الحجاجية عنده تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، وهي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية، في مقابل الاستعارة الحجاجية نجد الاستعارة البديعية، وهي التي تقصد لذاتها، ولا ترتبط بالمتكلمين ومقاصدهم وأهدافهم الحجاجية، وإنما نجد هذا النوع من الاستعارة عند الأدباء والفنانين الذين يهدفون من ورائها إلى إظهار تمكنهم من اللغة، فالسياق هنا هو سياق الزخرف اللفظي والتفنن الأسلوبي، وليس سياق التواصل والتخاطب⁽³⁾.

ومن كل هذا نجد أن الاستعارة ليست مجرد زينة أو محسناً بديعياً، بل هي مكون بنيوي للمعنى، وفوق ذلك لها قدرة على أن تجعل هذا المعنى أكثر حيوية، كأن هناك خاصية نفسية انفعالية تلازم القول الاستعاري، فالاستعارة لا تسمح بأن يشارك المتلقي متكلمه في الفكرة أو في الدعوى التي يدعيها فقط، بل هي تدفعه إلى أن يشاركه إحساسه وانفعاله، فحجاجية الاستعارة إذن تعني أن لها وظيفة مركبة يرتبط فيها العقل بالإحساس والفكري بالنفسي⁽⁴⁾.

وبالإضافة إلى هذا، تعد الاستعارة وسيلة هامة من وسائل التأثير والحجاج، لما لها من قدرة في التصوير، وقيامها على التناسب مع مقتضيات السياق، فهي تعد من أبلغ الصور وأقوى الآليات البلاغية تعبيراً عن الواقع، وهذا ما جعلها أداة بلاغية حجاجية قوية، ووسيلة لغوية يستغلها المتكلم

1 - الشهري، عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب. ص 496.

2 - العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج. ص 102.

3 - المرجع نفسه. ص 108.

4 - المودن، حسن. حجاجية المجاز والاستعارة. ص 354.

للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها من الوسائل التي يعتمد عليها بشكل كبير جداً، ما دمنا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية⁽¹⁾.

ومن هنا نخلص أن الاستعارة تعد آلية حجاجية بلاغية إقناعية بامتياز، فهي يستخدمها المتكلم للوصول إلى إقناع المتلقي، لذلك يتميز القول الاستعاري عن القول الحرفي في الحجاج بكونه يؤدي عدة وظائف في عملية التخاطب، وعمليتي الفهم والتأويل بين المتكلم والسامع.

وفيما يلي أمثلة عن الاستعارة الحجاجية في شعر المعلقات، يقول عمرو بن كلثوم⁽²⁾:

متى ننقل إلى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحيننا
يكون ثفالها شرقي نجد ولهوتها قضاة أجمعينا

فهذه استعارة حجاجية، حيث استعار فيها الشاعر لفظة الرحي للحرب، وشبه أعداءه فيها

بالطحين وهو ذلك الدقيق الذي تطحنه الرحي، فالرعي عنده هي رحي تطحن العدو وتهلكه،

فادعى دخول المستعار منه (الحرب) في جنس المستعار له (الرحي) لعلاقة المشابهة بينهما، ألا وهي

الطحن أي بمعنى الهلاك، فالشاعر من خلال هذين البيتين يريد أن يقول: (أنا إذ حاربنا قوما

طحنهم كما تطحن الرحي الحنطة، والمعنى أن نقلهم ونأخذ أموالهم، فيكونون بمنزلة ما دارت عليه

الرحا في الهلاك أي نال منهم ما نريد⁽³⁾، ولأن (الحرب الرحي، فإن ثفالها يكون في شرقي نجد،

ولهوتها قضاة بأكملها، فالثفال هي تلك الجلدة أو الكساء الذي يجعل تحت الرحي ليسقط عليه

الطحين، أما اللهوة فهي القبضة من الحب تلقى في فم الرحي، بمعنى أن شرقي نجد ستكون بمثابة

أرضية تقع عليها جثث الأعداء، كالثفال الذي يقع فيه الطحين⁽⁴⁾، فالشاعر يريد أن يبين أنهم لو

ذهبوا إلى أي معركة فإن الذين يذهبون إليهم يصبحون مطحونين من شدة القتل.

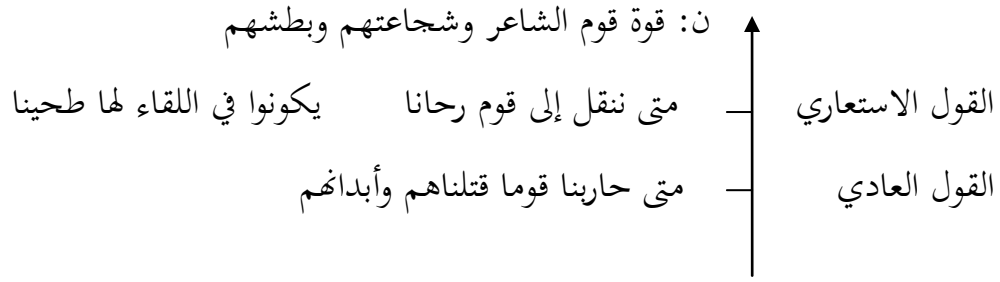
1 - الشهري، عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب. ص ص 496، 497.

2 - يعقوب، إميل بديع. ديوان عمرو بن كلثوم. ص 72.

3 - أبو فراس الحلبي، محمد بدر الدين. نهاية الأرب من شرح معلقات العرب. ص 139.

4 - الروزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات السبع. ص 12.

ويمكن تمثيل المسار الحجاجي لهذه الاستعارة في الفئة (السلم) الحجاجية كما يلي:



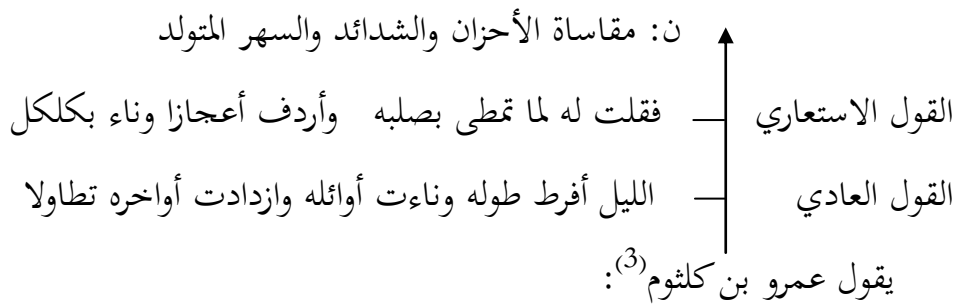
يقول امرؤ القيس⁽¹⁾:

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل

وقد تضمن هذا البيت استعارة، حيث شبه الشاعر الليل الطويل الممتد بالجمل، وحذف

المستعار منه وهو الجمل، وأبقى على لازم من لوازمه وهي التمطي بصلبه، فالليل في نظر الشاعر يشبه الحيوان أو الجمل، فقد (استعار ليل صلبا واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب، واستعار لأوائله لفظ الكلكل، ولماخره لفظ الإعجاز)⁽²⁾ فقد حذف الشاعر المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه أثناء طريقتة في الاسترخاء على الأرض، فله صدر وأردف وأعجاز وقد بدت هذه الصورة رائعة متماسكة توحى بمهارة الشاعر وتعكس نفسيته عندما أرخى عليه الليل.

ويمكننا تمثيل هذه الاستعارة في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:



بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

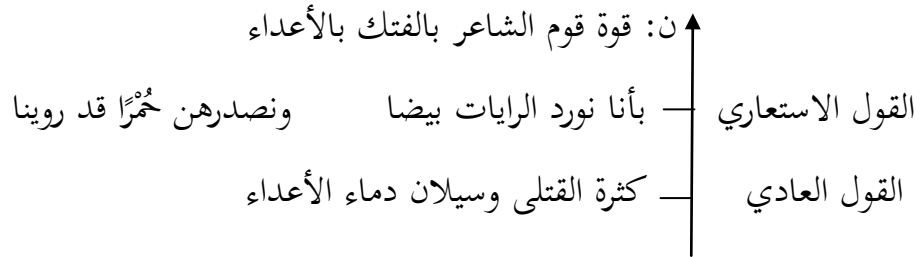
¹ - عبد الشافي، مصطفى. ديوان امرئ القيس. ص 117.

² - القرشي، أبي زيد محمد. جمهرة أشعار العرب من الجاهلية إلى الإسلام. تح: علي محمد البجاوي. مصر: نخبة مصر للطباعة والنشر. ص 132.

³ - يعقوب، اميل بديع. ديوان عمرو بن كلثوم. ص 71.

يتضمن هذا البيت استعارة وذلك في قول الشاعر نصدرهن حُمراً قد رَوينا ، فقد شبه الشاعر الرايات في البداية بالإبل حال ضمئها، وحذف المشبه به وهو الإبل، وأبقى على لازم من لوازمها وهو الارتواء، وشبهه بعد صدورها عنهم بالإبل بعد الارتواء، فحال الإبل قبل الارتواء ليس حالها بعده، وهذا هو حال الرايات وأعلام الأعداء في الحرب، فهي تأتي إليهم بيضاء، وترجع مرتوية بدماء الأبطال⁽¹⁾، فالبياض يشير إلى السلم والحب، والحمرة تشير إلى الموت والحرب. وهي صورة فنية صورت حالة الأعداء بعد الحرب، فكانت لفظة رائعة من البيان، وبرهنت على شدة قوم الشاعر بالفتك بالأعداء إبان اقتحامهم الحرب.

ويمكننا تمثيل هذه الاستعارة في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:



يقول زهير بن أبي سلمى⁽²⁾:

فتعركم عرك الرحي بثفالها وتلقح كشافا ثم تنتج فتتم

وقد تضمن هذا البيت استعارة حجاجية، تكمن في أن الشاعر استعار لفظة الرحي للحرب، لصفة المشابهة بينهما، وهي أن الرحي تطحن الحب حتى يصبح طحيناً، والحرب كذلك تطحن البشر حتى يصبحوا أشلاء وجثثاً، فالرحي والحرب كلاهما من جنس واحد ولهما وظيفة واحدة تتمثل في الطحن، كما شبه أيضاً ساحة المعركة التي تقع عليها الجثث والأشلاء بالثفال (أي الجلدة التي تبسط تحت الرحي ليقع عليها الطحين)⁽³⁾، وقد صورت هذه الاستعارة المعنى أحسن تصوير، فهذه

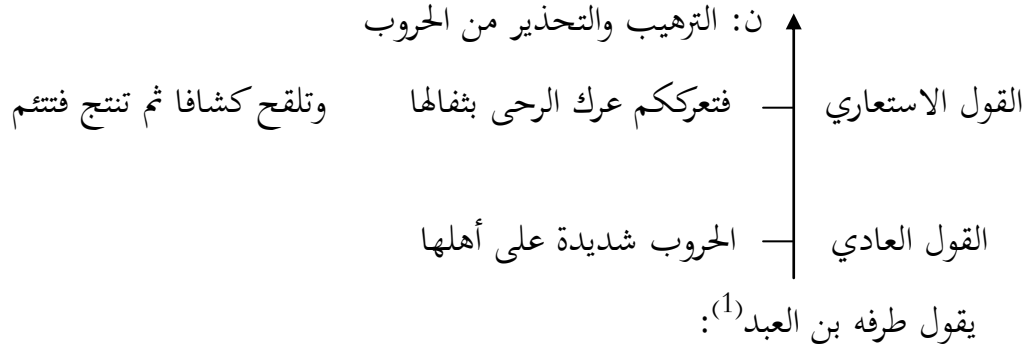
¹ الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر. ص 206.

² - فاعور، حسن علي. ديوان زهير بن أبي سلمى. ص 107.

³ - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات السبع. ط 1. بيروت: مكتبة المعارف، (1425هـ/2004م). ص 107.

الاستعارة على ما تحمله من مجاز فقد جسدت المعنى في أروع تجسيد، والمتمثل في التحذير من الحروب وويلاتها.

ويمكننا تجسيد هذه الاستعارة في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:

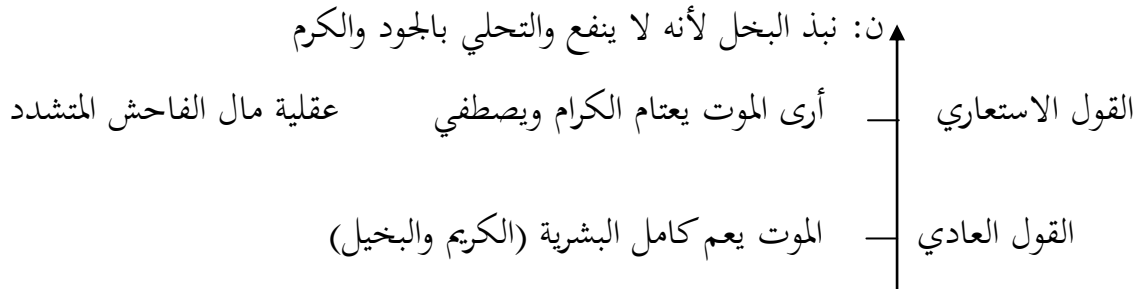


أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

فهذا البيت يتضمن استعارة حجاجية، حيث شبه الشاعر الموت بالشخص أو الشيء المادي الذي يُرى، وحذف المشبه به وأبقى لازم من لوازمه وهي الرؤية، إذ أن الرؤية لا تكون للشيء المحسوس.

ومعنى هذا البيت، (أرى الموت يختار بالإفناء ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء، فالموت يعم الأجواد والنبلاء، فيصطفي الكرام وكرائم أموال البخلاء، يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين فلا يجدي البخل على صاحبه بخير فالجود أحرى لأنه أحمد)⁽²⁾.

وقد ساعدت هذه الاستعارة في تقوية المعنى وتوضيحه في ذهن المتلقي، وإقناعه بأن البخل لا ينفع ما دام الموت لا يفرق بين الناس، بل يأتي على الجميع، فهو يعم كل الناس، البخيل والكريم. ويمكن تجسيد هذه الاستعارة في السلم الحجاجي الآتي:



¹ - الشنتمري، الأعلم. ديوان طرفه بن العبد. ص 57.

² - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر. ص 114.

يقول عمرو بن كلثوم⁽¹⁾:

متى نعقد قرينتنا* بجبل تجذ* الحبل أو تقص القرينا

وقد تضمن هذا البيت استعارة حجاجية، حيث استعار الشاعر لفظ القرين للقوم الذين يجعلون أنفسهم ند لقوم الشاعر بمعنى أنهم متى قرنوا بغيرهم فإنهم سيقهروهم وسيغلبوهم، حيث شبه الشاعر قومه بقرن الناقة التي تقطع الحبل أو تدق بعنق قرينتها على أن لا تلين أو تنكسر، كما شبه ردة فعل قومه بالغبلة وإحاق الهزيمة بقرينهم، بردة فعل الناقة لقرينتها بقطع الحبل أو دق العنق، ومعنى ذلك أنه متى (قرنوا بقوم في الجدل والقتال غلبوهم وقهروهم)⁽²⁾.

وقد جسدت هذه الاستعارة المعنى أحسن تجسيد، فكانت أبلغ وأروع من الحقيقة، فأدت المعنى المتمثل في شجاعة قوم الشاعر وقدرتهم على قهرهم الأعداء.

ويمكننا تمثيل هذه الاستعارة في الفئة (السلم) الحجاجية كالاتي:

↑ ن: قوة قوم الشاعر وقدرتهم على هزيمة وقهر أعدائهم
 القول الاستعاري — متى نعقد قرينتنا بجبل تجذ الحبل أو تقص القرينا
 القول العادي — إذ قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم

يقول زهير بن أبي سلمى⁽³⁾:

رأيت المنايا خبط عشواء* من تُصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهم

ويتضمن هذا البيت استعارة، تمثلت في تشبيه الشاعر المنايا بالناقة حيث حذف المشبه به وأبقى على لازم من لوازمه وهو الضرب العشوائي، فالمنايا تصيب الناس بشكل عشوائي غير منظم، كالناقة التي تضرب بركبتها ليلا على غير بصيرة فقد تصيب أي شيء بجوارها، فشبه الموت بضرب الناقة العشوائي، التي لا تبصر ليلا لوجود جامع بينهما وهو عدم النظام والعشوائية في الإصابة.

¹ - يعقوب، اميل بديع. ديوان عمرو بن كلثوم. ص 81.

* القرينة: أصلها أن يُقرن جمل صعب إلى جمل ذلول.

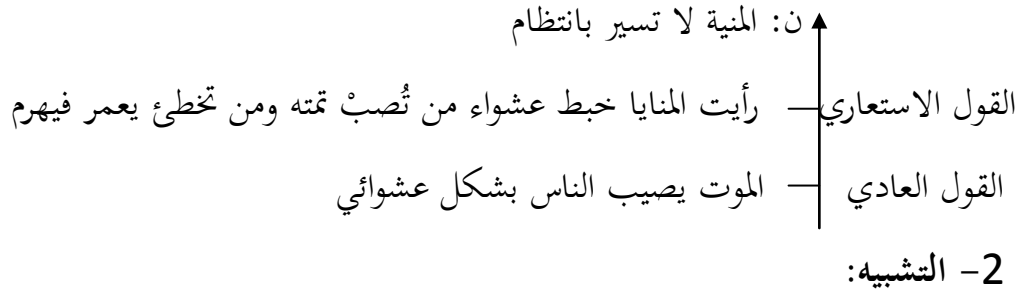
* الجذ: القطع.

² - الزورني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر. ص 216.

³ - فاعور، علي حسن. ديوان زهير بن أبي سلمى. ص 110.

* عشواء: مؤنث أعشى وهي الناقة التي لا تبصر ليلا فتضرب بيديها على غير بصيرة وهدى.

فالمنية في نظر الشاعر تصيب الناس على غير نظام، فتميت من تصيبه ويعمر من تحطئه، حتى يطيل به العمر فيهم، ويبلغ من الكبر عتيا، فكانت هذه الاستعارة أكثر تقريبا للمعنى في ذهن المتلقي، والذي يجعله يسلم بهذه الحجج، مما يؤدي به في الأخير إلى التسليم بما يطرح أمامه. وعليه يمكننا تمثيل هذه الاستعارة في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:



يحمل التشبيه بعدا حجاجيا، لكونه وسيلة تؤدي إلى إقناع المتلقي، فهو من أحسن وسائل التبليغ، له طاقة حجاجية إقناعية، كما أن توظيفه في الخطاب يزيد وضوحا، مما يجعل المتلقي مدركا الفكرة التي يريد أن ينقلها إليه المرسل، ويعرف التشبيه بأنه: (الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريد)⁽¹⁾ وعليه فإن التشبيه يعد وجها من وجه الاستعمال المجازي للغة، وهو يقع في المرتبة الثانية بعد الاستعارة من ناحية درجة الوضوح والغموض من جهة، ومن ناحية الإقناع من جهة أخرى، فإذا دلت الاستعارة على المطابقة التامة بين المستعار منه والمستعار له إلى درجة الغموض، حيث تختفي فيه الصفة المستعارة، فإن التشبيه لا يدل بالضرورة على وجود هذا التطابق، فهو يعتبر وجها من وجه المقارنة بين طرفين (المشبه) و(المشبه به) باشتراك هذا في صفة من صفات ذلك. ومن هنا يمكننا القول أن الاستعارة والتشبيه متماثلان، فما يقال في الاستعارة يقال في التشبيه أيضا، إلا أنها أعلى وأقوى درجة منه⁽²⁾.

¹ - القزويني، الخطيب جلال الدين محمد. الإيضاح في علوم البلاغة. المعاني والبيان والبدیع. ط 1. تح: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، (1424هـ/2002م). ص 164.

² - مكلي، شامة. الحجاج في شعر النفاض. دراسة نصين لجرير والفرزدق. الجزائر: ميم للشر. ص 144.

وبالنسبة لعلاقة التشبيه بالتمثيل فيكاد يقع إجماع من اللغويين والبلاغيين على أن التمثيل والتشبيه لفظان مترادفان، غير أن هناك من يرى أن التشبيه أعم من التمثيل، فالجرجاني عنده: (كل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلاً، لأن التشبيه أعم، والتمثيل أخص منه)⁽¹⁾، والتشبيهات عنده (تراها لا يقع بها اعتداد ولا يكون لها موقع من السامعين، ولا تهز ولا تحرك، حتى يكون التشبيه مقرراً بين شيئين مختلفين في الجنس)⁽²⁾.

لذلك يرى "عبد القاهر الجرجاني" أنه إذا استقرت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيعين، كلما كان أشد، كانت النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب، وكان مكانها إلى أن تحدث الأريحية أقرب⁽³⁾.

وبما أن التشبيه والتمثيل شيء واحد، ونحن كما نعلم أن للتشبيه دور في الإقناع، فإن التمثيل كذلك له هذا الدور، ولقد أقر "عبد القاهر الجرجاني" بهذا الدور الحجاجي للتمثيل إذ يقول: (أعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذ جاء أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صباة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا... فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم.. وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر)⁽⁴⁾.

ومن هنا يمكننا القول أن التشبيه أداة شعرية بلاغية حجاجية، تؤدي إلى إقناع المتلقي بما يدور في فكر المتكلم، وهذا ما يعتمد إليه المرسل لبيان الحال، والإقناع بما يذهب إليه، فالتمثيل هو عقد الصلة بين صورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج لبيان حججه⁽⁵⁾.

1 - الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. ص 144.

2 - المودن، حسن. حجاجية المجاز والاستعارة. ص 346.

3 - الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. ص 109.

4 - المصدر نفسه. ص ص 92-94.

5 - الشهري، عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب. ص 497.

كما نجد "السكاكي" يولي اهتماماً للقوة التأثيرية لوجوه المجاز (الاستعارة والتشبيه والكناية) إذ يقول: (من أتقن أصلاً واحداً من علم البيان، كأصل التشبيه أو الكناية أو الاستعارة، ووقف على كيفية مساقاة لتحصيل المطلوب به، أطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل)⁽¹⁾.

وعليه يمكننا القول أن الغرض من البيان عند "السكاكي" هو غرض حجاجي إقناعي، وتحقيق هذا الغرض متعلق بطريقة توظيف وجوهه من تشبيه واستعارة وكناية بغية تحقيق الهدف المنشود.

كما تحدث في موضع آخر عن القوة التأثيرية للتشبيه إذ يقول: (التشبيه لا يصار إليه إلا لغرض والغرض من التشبيه في الأغلب يكون عائداً إلى المشبه، ثم قد يعود إلى المشبه به، وإذا كان عائداً إلى المشبه فهو يكون لتقوية شأنه - أي شأن المشبه - في نفس السامع وزيادة تقرير له عنده، وهو يكون لإبرازه - أي المشبه - إلى السامع في معرض التزيين، أو التشويه أو الاستطراف أو ما شاكل ذلك)⁽²⁾. وعليه يمكننا القول أن التشبيه أحد مسالك الحجاج، التي لا يجب أن نغض الطرف عنها، أو نراها فقط من زاوية التزيين والزخرف الكلامي، فهو بهذا سلاح ذو حدين أحدهما جمالي، والآخر إقناعي حجاجي.

أما في الدراسات الغربية الحديثة، فيرى "بيرلمان" أن التشبيه (التمثيل) طريقة حجاجية تعلق قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلكة، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائماً، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة⁽³⁾.

وفي الأخير نخلص أن للتشبيه دوراً كبيراً في الحجاج والإقناع، نظراً لما يوفره من طاقة حجاجية، فهو أداة تزيينية وتجميلية، تؤدي وظيفة جمالية من جهة، ومن جهة ثانية آلية حجاجية تؤدي وظيفة إقناعية.

وسنحاول الآن أن نبين التشبيه في المعلقات "مدونة البحث" وأن ندرس تدرجها في الفئة

(السلم) الحجاجية:

1 - السكاكي، أبو بكر يعقوب. مفتاح العلوم. ص 435.

2 - المرجع نفسه. ص 340، 341.

3 - عشير، عبد السلام. عندما نتواصل نغير. مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج. ط2. المغرب: إفريقيا الشرق، 2012م. ص 97.

يقول عمرو بن كلثوم⁽¹⁾:

ونصبنا مثل رهوة ذات حد محافظة وكنا السابقين

وقد تضمن هذا البيت تشبيهه، فقد شبه الشاعر الكتيبة التي نصبوها بالرهوة وهو الجبل، بمعنى أنهم أعدوا جيوشا هائلة الأعداد فكانت بمثابة الجبل في عدم ترحيحها وفي علوها، فالمشبه هو الكتيبة والمشبه به هو الرهوة وأداة التشبيه هي مثل، أما وجه الشبه فهو الكبر والعلو حيث يقول: نصبنا جيشا مثل هذا الجبل، أو كتيبة ذات شوكة محافظة على أحسابنا ونصرنا، وسبقنا خصومنا أي غلبناهم، ومعنى هذا (إذا فزع غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة مثل الجبل وغلبناهم وذلك لأجل المحافظة على عزنا ونصرنا وكنا نحن السابقون)⁽²⁾.

وعليه يمكننا تجسيد هذا التشبيه في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:

ن: قوة قوم الشاعر العسكرية، ومدى سرعتهم في الظفر بأعدائهم.

↑	القول التمثيلي	نصبنا مثل رهوة ذات حد	محافظة وكنا السابقين
	القول العادي	نصبنا كتيبة وجيوشا هائلة الأعداد	

ويقول عمرو بن كلثوم⁽³⁾:

كأن ثيابنا منا ومنهم خضبن بأرجوان أو طلينا

وقد تضمن هذا البيت تشبيها، تمثل في تشبيه الشاعر لكثرة الدماء على الثياب بصبغ أحمر، حيث كانت (من كثرة الدماء عليها كأنها طليت أو خضبت بأرجوان)⁽⁴⁾، إذ يقول كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت أو طليت بأرجوان، وقد كان هذا التشبيه من التشبيهات التي صورت الحرب تصويرا تشخيصيا، مما يجعل المتلقي يعيش الحرب بانعكاساتها على مخيلته. ويمكننا تجسيد هذا التشبيه في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:

1 - يعقوب، اميل بديع. ديوان عمرو بن كلثوم. ص 76.

2 - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات السبع. ص 127.

3 - يعقوب، اميل بديع. ديوان عمرو بن كلثوم. ص 76.

4 - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات السبع. ص 126.

ن: شدة وعنف الحرب
 كأن ثيابنا منا ومنهم
 كثره سيلان الدماء في الحرب
 القول التمثيلي
 القول العادي
 كما يقول أيضا⁽¹⁾:

كأن سيوفنا فينا وفيهم
 مخاريق بأيدي لا عيننا

ومن خلال هذا البيت نلاحظ تشبيها، حيث شبه الشاعر سرعتهم ويسر رميهم للسيوف بالمخاريق بأيدي صبيان يلعبون بها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على سرعة ويسر رمي السيوف، إذ شبه سرعتهم وبراعتهم في رمي السيوف بسرعة وبراعة رمي الصبيان للمخاريق، وقد كان هذا التشبيه من أحسن التشبيهات في نقل المعنى وتصويره.

وعليه يمكننا تجسيد هذا التشبيه في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:

ن: سرعتهم وبراعتهم في رمي السيوف
 كأن سيوفنا فينا وفيهم
 مخاريق بأيدي لا عيننا
 القول التمثيلي
 القول العادي
 نضرب ونقاتل بالسيوف بسهولة ويسر

يقول امرؤ القيس⁽²⁾:

وليل كموج البحر أرخى سدوله
 علي بأنواع الهموم ليبتلي

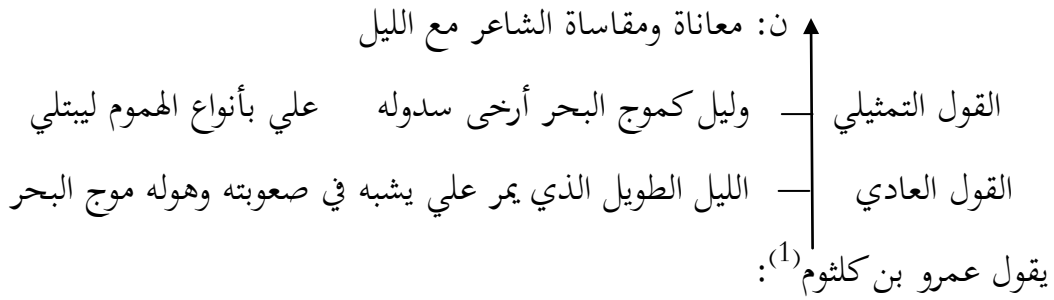
ومن خلال هذا البيت يظهر تشبيها، حيث شبه الشاعر ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر، فالمشبه هو الليل والمشبه به موج البحر وأداة التشبيه هي الكاف، أما وجه الشبه فهو الهول والصعوبة، وهذا تشبيه أظهر الشاعر من خلاله مدى معاناته مع الليل، فكأنه (ينخر أن الليل قد طال عليه، فهو يشبه موج البحر في كثافة ظلمته)⁽³⁾.

¹ - يعقوب، اميل بديع. ديوان عمرو بن كلثوم. ص 76.

² - عبد الشافي، مصطفى. ديوان امرؤ القيس. ص 117.

³ - النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. شرح القصائد التسع المشهورات. تح: أحمد الخطاب. بغداد: دار الحرية للطباعة، (1993هـ/1973م). ص159.

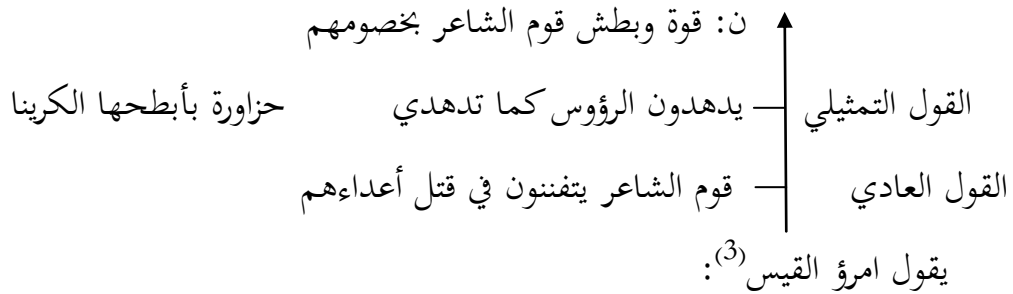
وعليه يمكننا تمثيل هذا التشبيه في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:



يدهدون الرؤوس كما تدهدي حزاورة بأبطحها الكرينا

فالشاعر في هذا البيت شبه دحرجتهم لرؤوس أعدائهم في الحرب كدحرجة الحزاورة، ومعنى ذلك "أن المقاتلين من الفتيان والشباب يلقون برؤوس أعدائهم بقوة، كما يرمي الشبان الأقوياء بالكرات في اللعب"⁽²⁾، حيث شبه رؤوس أقرانهم وأعدائهم بالكرات التي يلعب بها هؤلاء الغلمان الغلاظ الشداد في منخفضات الأرض، إذ يلعبوا ويعبثوا بها كما يجلو لهم، وهي صورة بيانية صورت المعنى أحسن تصويراً، وأدت الغاية المرجوة منها، فكانت أبلغ من الحقيقة في أداء المعنى، المتمثل في قوة قوم الشاعر وبطشهم بالأعداء.

ولتوضيح هذا التشبيه يمكننا تجسيده في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:



فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان إلى صم جندل

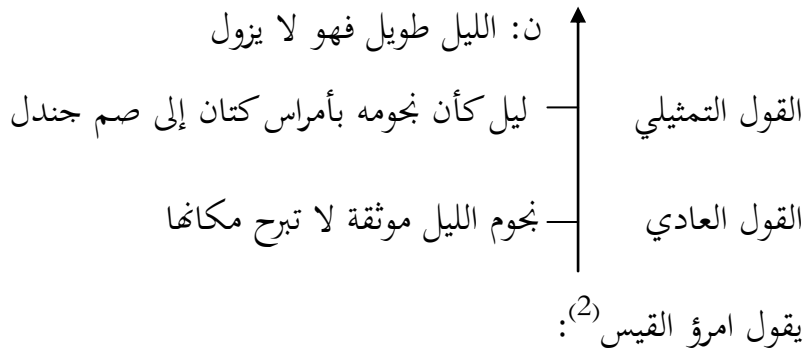
قد تضمن هذا البيت تشبيهاً، حيث شبه الشاعر الليل في عدم زواله بأن نجومه واقفة لا تتحرك، وكأنها مربوطة بجبل شديد من كتان إلى صخور صلبة، فهي لا تبرح ولا تزول، وذلك لأنه

¹ - يعقوب ، اميل بديع. ديوان عمرو بن كلثوم. ص 88.

² - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر. ص 222.

³ - عبد الشافي، مصطفى. ديوان امرؤ القيس. ص 117.

استطال الليل فكأن نجومه بدت له موثقة ولا تبرح مكانها⁽¹⁾، إذ يقول مخاطبا الليل فيا عجبا لك من ليل كأن نجومه شدت بجبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك لأنه استطال الليل لمقاساته الأحزان فيه، فقد بدت له نجوم الليل لا تفارق محالها ولا تزول، وقد أضاف هذا التشبيه للبيت جمالا، ووضح مدى معاناة الشاعر مع الليل، مما أدى إلى إقناع المتلقي وإشراكه همومه، ويمكننا تجسيد هذا التشبيه في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:



مكر مفر مقبل ومدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من غل

ويتضمن هذا البيت تشبيها، يتمثل في تشبيه الشاعر فرسه في قوته وصلابته بجلمود صخر، لوجود جامع بينهما، وهو القوة والصلابة، حيث أن سرعة هذا الفرس تكاد الأبصار لا تراها، فهي تشبه الصخرة التي تنزل من مكان عالي إلى مكان حضيض.

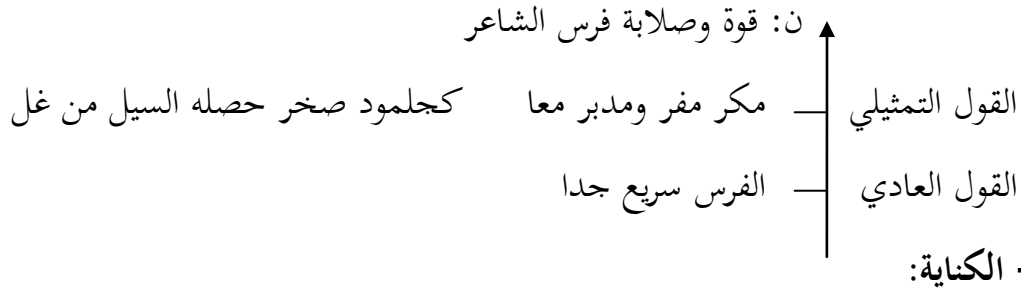
إذ يقول يكون هذا الفرس مكرًا إذ أريد منه الكر، مفر إذا أريد منه الفر، ومقبلا إذ أريد منه إقباله، ومدبرا إذ أريد منه إدباره، وقوله معا: يعني المكر والمفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله لأن فيها تضاد، ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم يهوي من ذروة جبل عال⁽³⁾. وعليه فقد وصف الشاعر فرسه فصوره في مشاهد كأنه من مشاهد الرسم، فكان هذا التشبيه أحسن مصورا للمعنى، مما يجعل المتلقي يستحضر صورة هذا الفرس في ذهنه.

1 - القرشي، أبو زيد محمد. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام. ص 133.

2 - عبد الشافي، مصطفى. ديوان امرؤ القيس. ص 119.

3 - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات السبع. ص 32.

ولتحسيد هذا التشبيه في الفئة (السلم) الحجاجية يكون كالآتي:



تعد الكناية من الآليات البلاغية التي تلعب دورا هاما في الحجاج، فهي وسيلة برهانية يستعملها المتكلم لإثبات معنى من المعاني، حيث لا يذكره باللفظ الذي وُضع له، بل يجيء بمعنى آخر يرمز به عليه، ويجعله دليلا عليه لذا فالكناية تعرف: (بأنها لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه) ⁽¹⁾، ومعنى هذا أن استعمال الكناية أبلغ من الحقيقة، فهي من الوسائل الحجاجية، وما يثبت حاجيتها مراد المتكلم من الرمز.

وعليه فإن المتكلم لتحقيق الحجاج من الكناية، ينبغي توظيفها توظيفا إقناعيا مناسبا، وعليه أن يتوخى المناسبة أي مناسبة الكناية لمقام معين، فيقدمها مقام الدليل القوي لقصد ⁽²⁾، بمعنى أن الكناية من أبلغ أدوات المجاز، فهي تهدف إلى إقناع المتلقي إذا كانت مؤلفة تأليفا حجاجيا صحيحا. ولذا يقول "السكاكي" (أن الاستدلال البياني أو المجازي أكثر تأثيرا من غيره، فإن أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني متفقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه، وأن الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر) ⁽³⁾.

وعليه يمكننا القول أن القوة التأثيرية للكناية تكمن في ⁽⁴⁾:

- حجاجية الكناية أنها تجعل المعاني في صورة المحسوسات.

- تكون أكثر حجاجا وقوة إذا كانت عن طريق المبالغة.

¹ - القزويني، الخطيب جلال الدين محمد. التلخيص في علوم البلاغة. ط1. شرح: عبد الرحمن برقوقي. القاهرة: دار الفكر العربي، 1904م. ص 337، 338.

² - حشاني، عباس. خطاب الحجاج والتداولية. ص 412.

³ - السكاكي، أبو بكر يعقوب. مفتاح العلوم. ص 412.

⁴ - حشاني، عباس. خطاب الحجاج والتداولية. ص 291.

- التأثير على المتلقي، إذ تقع الكناية إذا كانت حسنة وحجاجية، موقع المؤثر على نفسية المتلقي. فتحدث فيه انفعالا.

- للكناية وظيفة حجاجية، إذ تعد من وسائل تأكيد القصد وتحقيقه، وأبرز وظيفة حجاجية تذكر للكناية، أنها تجعلك تشفي غليلك من خصمك دون أن تجعل له إليك سبيلا. يقول الحارث بن حلزة⁽¹⁾:

ثم فأؤوا منهم بقاصمة الظهر ر ولا يبر بالغيل الماء

فالشاعر من خلال هذا البيت يقول أنهم انصرفوا منهم بدهية قصمت ظهورهم⁽²⁾، وهي كناية عن المصيبة والخيبة التي حلت بهم، وذلك لشدهم، إذ أنهم خرجوا لاستيراد ما أخذه بنو تميم فرجعوا خائبين⁽³⁾، فكنى عن هذه الخيبة والهزيمة بأنها بمثابة قاصمة لظهرهم، وذلك لشدة وقعها عليهم، فكانت بمثابة من قُصم ظهره، والشاهد في هذا البيت هو (قاصمة الظهر) وكنى عن هذا المعنى ليجعله بليغا ومؤثرا ومن ثم مقنعا، فقد استعمل الكناية فكانت الكناية أبلغ من الحقيقة، ويمكننا توضيح هذه الكناية في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:

ن: الهزيمة وخيبة الأمل التي حلت بالشاعر وقومه.
 القول المجازي — ثم فأؤوا منهم بقاصمة الظهر.
 القول العادي — رجعوا مهزومين هزيمة كبيرة
 يقول عمرو بن كلثوم⁽⁴⁾:

إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبارة ساجدينا

وقد تضمن هذا البيت مجازا كان نوعه كناية، تمثل في قول الشاعر إذ بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبارة من غيرنا⁽⁵⁾، وهي كناية عن علو شأنهم إلى درجة أن الجبارة من أقرانهم

1 - يعقوب، إميل بديع. ديوان بن حلزة. ص 39.

2 - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات السبع. ص 147.

3 - أبو فراس الحلبي، محمد بدر الدين. نهاية الأرب من شرح معلقات العرب. ص 192.

4 - يعقوب، إميل بديع. ديوان عمرو بن كلثوم. ص 91.

5 - القرشي، أبو زيد محمد. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام. ص 299.

يسجدون لهم، ومعنى هذا أنهم هم الأسياد وغيرهم التابعين لهم، فقد كنى عن هذا المعنى بسجود الجبابرة لهم، وهي كناية عن علو الشأن والرفعة والعزة، وقد أدت هذه الكناية دورا كبيرا في المعنى، وكانت أفصح وأبلغ من الحقيقة وحنة أقوى يستخدمها الشاعر لتأكيد علو شأن قومه. وعليه يمكننا تجسيدها في الفئة (السلم) الحجاجية:

ن: علو شأن قوم الشاعر ↑
 القول المجازي — إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابرة ساجديننا
 القول العادي — جبابرة الأقسام يقدرون الكبير والصغير منا
 كما يقول أيضا⁽¹⁾:

ملأنا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملؤه سفينا

فالشاعر من خلال هذا البيت يوضح بأنهم ملؤوا البر حتى ضاق عنهم، ولم يتسع لأعدادهم وبيوتهم وممتلكاتهم، وملأنا البحر فلم يتسع لسفننا، ومعنى ذلك عممنا الدنيا برا وبحرا، فضاق البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا⁽²⁾، وهي كناية عن كثرة عددهم لدرجة أنهم لم يتسع البر والبحر لأعدادهم وبيوتهم وممتلكاتهم.

وعليه يمكننا تجسيدها في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:

ن: كثرة عدد وبيوت وممتلكات وسفن قوم الشاعر. ↑
 القول المجازي — ملأنا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملؤه سفينا
 القول العادي — لم يتسع البر لأعدادنا وممتلكاتنا ولم يتسع البحر لسفننا.
 يقول زهير بن أبي سلمى⁽³⁾:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

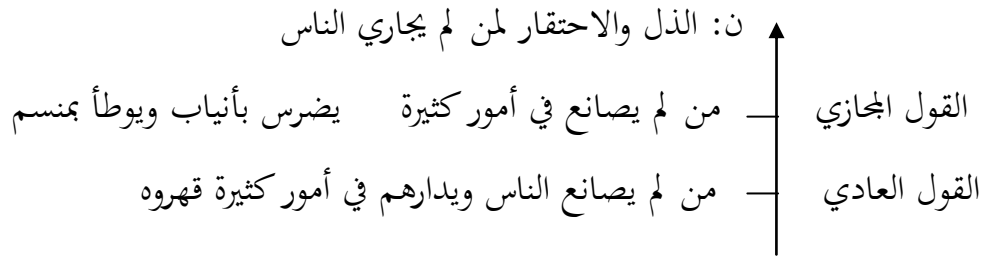
1 - يعقوب، إميل بديع. ديوان عمرو بن كلثوم. ص 91.

2 - الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر. ص 224.

3 - فاعور، علي حسن. ديوان زهير بن أبي سلمى. ص 110.

وقد تضمن هذا البيت كناية، تمثلت في قول الشاعر "يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم" وهي كناية عن الذل والاحتقار، فالشاعر من خلال هذه الكناية يريد إقناع المتلقي بأنه من يفعل شيئاً مذموماً، ولم يصانع الناس ويدارهم في كثير من الأمور، قهروه وأذلوه وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بمنسم⁽¹⁾، وهي كناية عن الذل والاحتقار، ومعنى ذلك أنه من لم يصانع المرء ويجمال الناس فإنه يحتقر ويداس، وقد لجأ الشاعر لإقناع المتلقي باستعمال الكناية، فكانت الكناية أبلغ من الحقيقة، وصورت المعنى في أبلغ صورة.

و عليه يمكننا تجسيد هذه الكناية في الفئة (السلم) الحجاجية الآتي:



وفي الأخير يمكننا القول أن مستعمل الاستعارة والتشبيه والكناية، يسلك مسلك صاحب الاستدلال، ولا يمكن الفصل بين البيان والاستدلال، لأن البيان هو أيضا ادعاء ما دام أنه إلزام شيء يستلزم شيئاً، فيتوصل بذلك إلى الإثبات أو يعاند شيئاً فيتوصل بذلك إلى النفي، وبعبارة أخرى فالاستعارة والكناية والتشبيه وغيرها من وجوه البيان هي من مسالك الاستدلال والحجاج⁽²⁾.

ومن هنا نخلص إلى أن للمجاز دوراً كبيراً في الحجاج والإقناع، وذلك لأن أدواته من استعارة وتشبيه وكناية... وغيرها يستخدمها المتكلم كأدوات حجاجية للوصول إلى إقناع المتلقي، فهي من جهة أولى تؤدي وظيفة استدلالية وتتوجه بالأساس إلى عقل المخاطب، ومن جهة ثانية تؤدي وظيفة نفسية وتستهدف التأثير في المخاطب.

¹ - الزورني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات السبع. ص 112.

² - المودن، حسن. حجاجية المجاز والاستعارة. ص 344.

خلاصة

وهكذا وبعد إنهاء هذا الفصل ، يمكننا القول أن الشعر العربي أرقى النصوص فصاحة ، وما يرتفع فوقه إلا كتاب الله بلاغة وفصاحة وروعة وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم، لذلك فالشعر في العصر الجاهلي كان يقنع بسحر جماله وبراعة أسلوبه، فهو يبهر المتلقي ويؤثر فيه من خلال مسحاته الجمالية، فالشاعر الجاهلي كان يحاول من خلال شعره إقناع المتلقي لتحبيبه ما حبه فيطلبه، أو يقنعه بما يكره فيهرب منه، لذا كانت مكونات الفئة (السلم) الحجاجية اللغوية بنوعيتها الروابط والعوامل والآليات البلاغية، خير وسيلة اتخذها الشاعر الجاهلي للتأثير في غيره، فالروابط الحجاجية بأنواعها مثلا تربط بين حجة ونتيجة، أو مجموعة من الحجج ونتيجة، يسعى الشاعر من خلالها إلى خدمة نتيجة واحدة. فهي تؤدي إلى الربط بين الحجج التي تؤدي إلى نتيجة واحدة في الفئة الحجاجية الواحدة، أما العوامل فعلى الرغم من قلتها، إلا أنها لعبت دورا مهما في عملية الإقناع. ف هي تهدف إلى حصر الإمكانيات الحجاجية، التي تكون لقول ما. في حين أن الآليات البلاغية تعددت، بتعدد أنواعها من استعارة وتشبيه وكناية، فكانت خير وسيلة اتخذها الشاعر لبلوغ هدفه وتحقيق غايته المنشودة، فالاستعارة تعد من أهم الآليات البلاغية الحجاجية، إذ لعبت دوراً مهماً في نقل المشاهد غير المرئية في صورة مشاهد مرئية، وذلك حتى يكون وقعها على النفس أشد، وتك نقل الصورة في عقل المتلقي ويحصل بها الإقناع، أما التشبيه فلا يقل أهمية عن الاستعارة، إذ عمل كذلك على نقل المجرد إلى محسوس مما أكسب الحجج قوة حجاجي، من أجل تحقيق الإقناع، في حين أن الكناية كانت أبلغ من الحقيقة في أداء المعنى.

الخاتمة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث أفضينا إلى جملة من النتائج أهمها:

- الحجاج : هو عبارة عن مجموعة من الحجج، يستخدمها الحجاج لصالح رأي أو أطروحة أو قضية ما ليدعمها أو يقويها، مما يؤدي به إلى بلوغ الهدف المنشود ألا وهو الإقناع.
- ارتبط الحجاج عند اليونانيين بالفلسفة، فنجده عند السفسطائيين يقوم على قوة تأثير المحجج، حتى وأن كانت حججه خاطئة، وبالتالي فالحجج عندهم قائم على ال بطلق، أما أفلاطون فقد عمل على نقل الحجج من مجال الظن والاحتمال إلى مجال الحقيقة، معتمداً في ذلك على منهج الجدال، أما أرسطو فقد ظهر الحجج عنده تابعاً للبرهان من جهة، وللخطابة من جهة ثانية، فهو يرى أنه يرتبط (الحجج) بالخطابة باعتبارها الفضاء النصي، الذي يتجلى فيه الحجج، ويرتبط بالبرهان باعتباره المصادر المنطقي الذي يؤسس الحجج.
- تجلّى الحجج عند الغرب حديثاً في اتجاهات عديدة، فقد حاولا برلمان وتيتكاه إخراج الحجج من سيطرة الخطابة والجدال، أما ديكر و انسكومبر فقد ظهر الحجج عندهما قائماً في جوهر اللغة نفسها بصرف النظر عن استخدامها، في حين يبدو الحجج عند ماير متعلقاً بنظرية المساءلة.
- أما الحجج عند العرب قديماً، فلم يكن له عندهم مصطلح موحد، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عدم وضوح الرؤية عندهم فيما يتعلق بالحجج.
- للعرب المحدثين إسهامات كبيرة في هذا المضمار، تمثلت في ترجمة هذه النظرية وصياغتها في أحسن صورة قابلة للدراسة.
- تلعب نظرية الفعّال (السلام) الحجج دوراً مهماً في الحجج، إذ تقوم بترتيب الحجج في فئّة حجج واحدة من الأضعف إلى الأقوى، وصولاً إلى نتيجة واحدة.

- يعد الحجاج في الخطاب الشعري عنصراً في عملية الإقناع، فه و وسيلة يستخدمها الشاعر لبلوغ هدفه.

- تلعب الروابط والعوامل الحجاجية دوراً مهماً وفاعلاً في النصوص الحجاجية ، بحكم مكوناتها اللغوية المختلفة داخل نسيج الخطاب.

- تعددت الأساليب والآليات الحجاجية في النص الشعري (شعر المعلقات) ، بين ما هو لغوي منطقي (روابط وعوامل) وبين ما هو بلاغي (استعارة، تشبيه ، كناية). وهذه الآليات هي التي تكسب النص درجة عالية من الإقناع في المتلقي.

- أثناء تحليلنا لبعض النتائج من المدونة لاسيما اللغوية والبلاغية، نجد شعراء المعلقات يستخدمون الأدوات اللغوية كآلية من آليات الفئة (السلم) الحجاجية، فهي تلعب دوراً مهماً في النصوص الحجاجية، إذ ترتبط بين حجة وأخرى أو بين حجتين أو أكثر مما يؤدي ذلك إلى ترابط وتماسك الحجج، الذي بدوره يؤدي إلى إقناع المتلقي.

- تقوم العوامل الحجاجية بحصر دلالة الخطاب بما يقصده المخاطب، وذلك بتوجيه دلالة مقصودة إلى المخاطب، وهذا التوجيه والحصر يؤدي إلى الإقناع.

- وظف شعراء المعلقات التوكيد كآلية حجاجية إقناعية، ورأينا ذلك أثناء تحليلنا لبعض النماذج فهو يسعى في كل حجة للتأثير في المتلقي .

- استخدموا شعراء المعلقات المجاز بأنواعه كالاستعارة والتشبيه والكناية كآليات حجاجية بلاغية إقناعية، فهم يسعون من وراء هذه الصور إلى التأثير في المتلقي، فقد عملت هذه الصور على تقريب المعنى البعيد وإظهاره في أجمل صورة تستقطب النفوس وتحرك الشعور، إلى جانب تجسيدها للمعنويات في صورة محسوسات يتفاعل ويستجيب معها القارئ.

ملخص

إن الحجاج ضرورة حتمية، وآلية لا بد منها، في جميع مجالات الحياة (الإعلام، دعاية، سيكولوجيا) إذ لاغنى عنه، ولا مفر منه، في طرائق الإقناع، التي يسلكها المتكلم.

الحجاج هو عبارة عن مجموعة من الحجج، يستخدمها المحجاج لصالح رأي أو أطروحة أو قضية ما ليدعمها أو يقويها، مما يؤدي به إلى بلوغ الهدف المنشود ألا وهو الإقناع.

الدراسات اللغوية الغربية جعلت من نظرية الحجاج، مبحثا لغويا مستقلا قائما بذاته.

تلعب نظرية الفئات الحجاجية دورا مهما في الحجاج، إذ تقوم بترتيب الحجج في فئة حجاجية واحدة من الأضعف إلى الأقوى، وصولا إلى نتيجة واحدة.

الشعر العربي بصفة عامة وشعر المعلقات بصفة خاصة ميدانا خصبا للحجاج وآلياته، مما يجعله مجالا ثريا للدراسات الحجاجية المعاصرة.

تعددت الأساليب والآليات الحجاجية في النص الشعري شعر المعلقات، بين ما هو لغوي منطقي (روابط وعوامل حجاجية) وبين ما هو بلاغي (استعارة، تشبيه، كناية)، وهذه الآليات هي التي تكسب النص درجة عالية من الإقناع في المتلقي.

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.
- 1- إبراهيم، عبد المنعم إبراهيم. بلاغة الحجاج في الشعر العربي (شعر ابن الرومي نماذج). القاهرة: مكتبة الآداب، 2007م.
- 2- أرسطو، طاليس. الخطابة، الترجمة العربية. تح: عبد الرحمن بدري. بيروت: دار القلم، 1979م.
- 3- الأعمش، ميمون بن قيس. ديوان الأعمش.
- 4- أوكان، عمر. اللغة والخطاب. المغرب: إفريقيا الشرق، 2001م.
- 5- الباجي، أبو الوليد. المنهاج في ترتيب الحجاج. ط3. تح: عبد المجيد تركي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2000م.
- 6- التبريزي، يحيى بن الخطيب. شرح القصائد العشر. ط1. بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، (1418هـ/1998م).
- . شرح ديوان عنتره. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي، (1416هـ/1996م).
- 8- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تح: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل. ج1.
- 9- الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة في علم البيان. ط1. تح: محمد رشيد رضا. بيروت: دار الكتب العلمية، (1409هـ/1988م).
- 10- جميل عبد المجيد. البلاغة تطور وتاريخ. القاهرة: دار الغريب، 2000م.
- . البلاغة والاتصال. القاهرة: دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.

- 12- حشاني، عباس. خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي. الأردن: عالم الكتب الحديث، 2014م.
- 13- حمادي، صمود. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. تونس: منشورات كلية الآداب، 1998م.
- 14- حمود، محمد. دواوين العرب. ديوان الأعشى. ط1. بيروت: دار الفكر اللبناني، 1996م.
- 15- الدرة، محمد علي طه. فتح الكبير المتعال، إعراب المعلقات العشر الطوال. ط2. جدة، (1409هـ/1989م).
- 16- الدريدي، سامية. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة. ط1. الأردن: عالم الكتب، (1428هـ/2008م).
- 17- ديوان لبيد بن ربيعة. بيروت: دار صادر.
- 18- الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح. ط9. تح: عصام فارس الحرستاني. عمان: دار عمار، 2005م.
- 19- الروماني، أبي الحسين علي بن عيسى. معاني الحروف. ط1. تح: عرفان بن سليم العشا حسونة. بيروت: المكتبة العصرية، 2005م.
- 20- الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث. ج2.
- 21- الزناد، الأزهر. دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة. ط1. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1992م.
- 22- الزوزني، أبو عبد الله الحسين. شرح المعلقات العشر. بيروت: دار مكتبة الحياة. 1983م.

- . شرح المعلقات السبع. ط1. بيروت: مكتبة المعارف،
(1425هـ/2004م).
- 24- السرتي، زكريا. الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر. ط1. الأردن: عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2014م.
- 25- السكاكي، أبو بكر يعقوب. مفتاح العلوم. ط1. تح: نعيم زرزور. بيروت: الكتب العلمية، (1403هـ/1983م).
- 26- سلمان، علي جاسم. موسوعة معاني الحروف العربية. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003م.
- 27- السيوطي، جلال الدين. الإتيقان في علوم القرآن. تح: مركز الدراسات القرآنية. المدينة المنورة. ج4.
- 28- الشنتمري، الأعلم. ديوان طرفه بن العبد. ط2. تح: درية الخطيب وآخرون. بيروت. 2000م.
- 29- الشهري، عبد الهادي بن ظافر. إستراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية. ط1. بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2004م.
- 30- صوله، عبد الله. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. ط1. لبنان: دار الفارابي، 2001م.
- . في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات. ط1. مسكيلياني للنشر والتوزيع،
2011م.
- 32- ضيف، شوقي. البلاغة تطور وتاريخ. ط9. القاهرة: دار المعارف.

- 33- طروس، محمد. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية. ط1. المغرب: دار الثقافة، 2013م.
- 34- الطلبة، محمد سالم محمد الأمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية المتحدة، 2008م.
- 35- طماس، حمدو. ديوان عنتر بن شداد. ط2. بيروت: دار المعرفة، (1425هـ/2004م).
. ديوان النابغة الذبياني. ط2. بيروت: دار المعرفة، (1426هـ/2005م).
- 37- طه، عبد الرحمن. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ط2. المغرب: المركز الثقافي العربي، 2000م.
. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط1. المغرب: المركز الثقافي العربي، 1998م.
- 39- عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة. ط1. بيروت: منشورات ضفاف، (1434هـ/2013م).
- 40- عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م. ج3.
- 41- عبد الشافي، مصطفى. ديوان امرئ القيس. ط5. بيروت: دار الكتب العلمية، (1425هـ/2004م).
- 42- عبد، محمد. النص والخطاب والاتصال. ط1. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2005م.
- 43- عدرة، أشرف أحمد. ديوان عبيدة بن الأبرص. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي، (1414هـ/1994م).

- 44- العزاوي، أبو بكر. الخطاب والحجاج. ط1. بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، 2010م.
- . اللغة والحجاج. ط1. الرباط: العمدة في الطبع، (1426هـ/2005م).
- 46- العسكري، أبو هلال. الصناعتين. ط1. تح: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية، 2006م.
- 47- عشير، عبد السلام. عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج. ط2. المغرب: إفريقيا الشرق، 2012م.
- 48- علوي، حافظ اسماعيل. الحجاج مفهومه ومجالاته. ط1. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، 2013م. مج1، مج2.
- 49- العمري، محمد. البلاغة العربية أصولها وإمتداداتها. المغرب: إفريقيا الشرق، 1999م.
- . في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية. ط2. المغرب: إفريقيا الشرق، 2000م.
- 51- فاعور، علي حسن. ديوان زهير بن أبي سلمى. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، (1408هـ/1988م).
- 52- فراس الحلبي، محمد بدر الدين. نهاية الأرب من شرح معلقات العرب. ط1. مصر: مطبعة السعادة، (1324هـ/1906م).
- 53- القرشي، أبوزيد محمد. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام. تح: علي محمد البجاوي. مصر: مفضة مصر للطباعة والنشر.
- 54- القرطاجني، حازم أبو الحسن حازم بن محمد. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تح: محمد الحبيب ابن خوجة. تونس: الدار العربية للكتاب، 2008م.

- 55- القزويني، الخطيب جلال الدين محمد. الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع. ط1. تح: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، (1424 هـ/2002م).
- . التلخيص في علوم البلاغة. ط1. شرح: عبد الرحمن برقوقي. القاهرة: دار الفكر العربي، 1904م.
- 57- المالقي، أحمد بن عبد النور. رصف المباني في شرح حروف المعاني. تح: أحمد محمد الخراط. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- 58- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط4. مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
- 59- مكلي، شامة. الحجاج في شعر النقائض، دراسة نصين لجرير والفرزدق. الجزائر: م للنشر.
- 60- مندور، محمد. الأدب وفنونه. ط5. مصر: النهضة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 61- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين. لسان العرب. بيروت: دار صادر للنشر، 2003م. مج2.
- 62- مولي، محمد سعيد. ديوان عنتره. المكتب الإسلامي، 1964م.
- 63- النحاس، أبي جعفر أحمد بن محمد. شرح القصائد التسع المشهورات. تح: أحمد خطاب. بغداد: دار الحرية للطباعة، (1393هـ/1973م).
- 64- النقاري، حمو. التحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه. ط1. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (1427هـ/2006م).
- 65- ابن وهب، أبو الحسين إسحاق. البرهان في وجوه البيان. تح: جفني محمد شرف. مصر: مطبعة الرسالة.

66- يعقوب، اميل بديع. ديوان الحارث بن حلزة. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي، (1411هـ/1991م).

. ديوان عمرو بن كلثوم. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي، (1411هـ/1991م)

68- بن يعيش، موفق الدين. شرح المفصل. مصر: إدارة الطباعة المنيرية. ج8.

دراسات غير منشورة:

69- بوبلوطه، حسين. الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، مذكرة ماجستير، جامعة الحجاج لحضر، باتنة، إشراف: إسماعيل زردومي، (2009م/2010م).

70- بن خزاف، إبتسام. الخطاب السياسي المعاصر في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، دراسة تداولية. مذكرة دكتوراه. جامعة الحجاج لحضر، باتنة، إشراف: السعيد بن إبراهيم، (2009م/2010م).

71- دحمان، حياة. تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف أنموذجا. مذكرة ماجستير. جامعة الحجاج لحضر، باتنة، إشراف: عز الدين صحراوي (1434هـ/2013م).

72- عزوزي، البشير. حجاجية الإستعارة في الشعر العربي، ديوان المتنبي أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، إشراف: رابح ملوك. (2013م/2014م).

المراجع الأجنبية:

73-La rouse. Dictionnaire de français. In prime en France.

المجلات:

74- بوزناشة، نور الدين، "الحجاج في الدرس اللغوي الغربي"، مجلة العلوم الإنسانية، ع44، شتاءه، 2010م.

- 75- الراضي، الرشيد، "الحجاجيات اللسانية عند انسكومبر وديكرو"، مجلة عالم الفكر، ع1، المجلد 34، يوليو، سبتمبر، 2005م.
- 76- صاحب، خالد إسماعيل، "الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية"، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ع5، المجلد 1، آذار، 2015م.
- 77- العزاوي، أبو بكر، "نحو مقارنة حجاجية للإستعارة"، مجلة المناضلة، ع4، الرباط، 1991م.
- 78- الولي، محمد، الاستعارة الحجاجية بين أرسطو وشام بيرلمان، مجلة علامات في النقد.

فهرس

الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	شكر وعرفان
أ- ب- ج	المقدمة
الفصل الأول: الفئة الحجاجية	
أولاً: الحجاج	
9	I- الدلالة اللغوية للحجاج
11	II- الدلالة الاصطلاحية للحجاج
11	1- عند الغرب
11	1.1 - قديما
20	2.1- حديثا
27	2- عند العرب
27	1.2- قديما
33	2.2- حديثا
40	III- علاقة الحجاج بالمصطلحات الأخرى
ثانياً: نظرية الفئات الحجاجية	
43	1- التعريف بالفئة الحجاجية
45	2- قوانين الفئة الحجاجية
47	3- مبادئ الفئة الحجاجية
الفصل الثاني: آليات الفئة الحجاجية في شعر المعلقات	
54	1- الروابط والعوامل الحجاجية
56	أ- الروابط الحجاجية في شعر المعلقات

78	ب- العوامل الحجاجية في شعر المعلقات
84	2- الآليات البلاغية الحجاجية
84	1- الاستعارة في شعر المعلقات
94	2- التشبيه في شعر المعلقات
101	3- الكناية في شعر المعلقات
108	الخاتمة
110	الملخص
112	قائمة المصادر والمراجع
121	فهرس الموضوعات

ثم نحمد الله